**العمدة فى التربية**

**تأليف الاستاذ محمد حسين عيسى**

**تمهيد فى التعريف بالتربية**

**بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله**

**" قال الامام الغزالى فى الاحياء فى باب رياضة النفس : بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الذى صرف الاجور بتدبيره وعدل الخلق فأحسن فى تصويره وزين صورة الانسان بحسن تقويمه وتقديره وحرسه من الزيادة والنقصان فى شكله ومقاديره وقوض تحسين الأخلاق إلى اجتهاد العبد وتشميره واستحثه على تهذيبها بتخويفه وتحذيره وسهل على خواص عباده تهذيب الأخلاق بتوفيقه وتيسيره وامنن عليهم بتسهيل صعبه وعسيره والصلاة والسلام على محمد عبد الله ونبيه وحبيبه وصفيه وبشيره ونذيره وعلى آله وأصحابه وقال :**

**أما بعد : فالخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين والأخلاق هى السموم القاتلة والرزائل الواضحة وهى الأبواب الم**

**فتوحه إلى نار الله تعالى الموقدة كما أن الأخلاق الجميلة هى الأبواب المفتوحة من القلب إلى نعيم الجنان وجوار الرحمن ومهما اشتدت عناية الأطباء بضبط قوانين العلاج للأبدان وليس فى مرضها إلا فوت الحياة الفانية فالعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب وفى مرضها فوت حياة باقية أولى وهذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذى لب إذ لا يخلو قلب من القلوب عن أسقام لو أهملت تراكمت وترادفت العلل وتظاهرت فيحتاج العبد إلى معرفة علمها وأسبابها ثم التشمير فى علاجها وإصلاخها فمعالجتها هو المراد بقوله تعالى ( قد أفلح من زكاها ) وإهمالها هو المراد بقوله تعالى ( وقد خاب من دساها )**

**" قال ابن منظور فى لسان العرب : زكا الزكاة النماء والريع زكا الزرع أى نما وكل شىء يزداد وينمى فهو يزكو زكاة قال : والزكاة الصلاح ورجل زكى تقى وزكاة المال : وهو تطهيره ومنه قول الله تعالى : (وتزكيهم بها ) أى تطهرهم بها وقوله تعالى ( يزكى من يشاء ) أى يصلح قال : والزكاة الزيادة وقال فى مادة ربا ربا الشىء أى زاد ونما وأربيته نميته وذكر عن الأصمعى : ربوت فى بنى فلان أربو : نشأت فيهم وربيت فلانا أربيته تربية وتربيته بمعنى واحد وذكر عن الجوهرى : ربيته تربية أى غذوته قال : هذا لكل ما ينمى كالولد والزرع ونحوه قال : وفى حديث الصدقة ( تربو فى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل ) انتهى فالمعنى يدور حول : الزيادة والصلاح والتطهر**

**" قال القرطبى فى التفسير لقوله تعالى : قد أفلح من زكاها ) عن ابن عباس وعطاء وعكرمة : أى تطهر من الشرك بإيمان وقال عن الحسن والربيع : أى من كان عمله زاكيا ناميا وعن قتادة : تزكى بعمل صالح وقيل : هى زكاة الأعمال لازكاة الأموال أى تطهر فى أعماله من الرياء والتقصير وقال فى قوله تعالى ( الذى يؤتى ماله يتزكى ) أى يطلب أن أن يكون عند الله زاكيا ولايطلب بذلك رياء ولا سمعة**

**" قال الغزالى فى الإحياء : الخلق عبارة عن هيئة فى النفس راسخة عنها تصدر الأفعال يسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التى هى المصدر خلقا سيئا وقال : أمهات الاخلاق وأصولها أربعة : الحكمة والشجاعة والعفة والعدل فالحكمة : حالة للنفس بها يدرك الصواب من الخطأ فى جميع الأفعال الإختيارية والعدل : حالة نفسية وقوة بها تسوس الغضب والشهوة وتحملها على مقتضى الحكمة وتضبطها فى الإسترسال والإنقباض على حسب مقتضاها والشجاعة : كون قوة الغضب منقادة للعقل فى إقدامها وإحجامها والعفة : تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع ممن اعتدال هذه الأصول الأربعة تصدر الأخلاق الجميلة كلها**

**" قال القرطبى فى المفهم : الأخلاق أوصاف الإنسان التى يعامل بها غيره وهى محمودة ومذمومة فالمحمودة على الإجمال أن تكون مع غيرك على نفسك فتنتصف منها ولا تنصف لها وعلى التفصيل : العفو والحلم والجود والصبر وتحمل الاذى والرحمة والشفقة وقضاء الحوائج والتواد ولين الجانب ونخو ذلك والمذموم منها ضد ذلك**

**وقال : والخلق خبلة فى نوع الإنسان وهم فى ذلك متفاتون فمن غلب عليه شىء منها إن كان محمودا وإلا فهو مأمور بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا وكذا إن كان ضعيفا فيرتاض صاحبه حتى يقوى**

**" قال ابن حجر فى الفتح : وقع فى حديث الأشج رضى الله عنه عند احمد والنسائى والبخارى فى الادب المفرد وصححه ابن حبان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( إن فيك لخصلتين يحبهما الله : الحلم والإناه قال : يارسول الله قديما كانا فى أو حديث ؟ قال : قديما قٌال : الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما ) فترديده السؤال وتقريره يشعر بأن الخلق ماهو جبلى وما هو مكتسب وعند البخارى فى الأدب المفرد من حديث ابن مسعود ( إن الله قسم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم ) ورواه احمد وغيره**

**روى ابن السنى عن على رضى الله عنه والبزار عن عائشة رضى الله عنها وابن حبان عن أبى هريرة رضى الله عنه والدارمى عن عائشة رضى الله عنها ( كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا نظر فى المرآة قال : الحمد لله اللهم كمل حسنت خلقى فحسن خلقى ) فحسن الخلق ملكة يصدر عنها الافعال الحسنة بسهولة ويتحصل ذلك بالقيام بأفعال حسنة لتصل إلى الكمالات بالقصد لذلك والمتابعة فإن الأعمال تورث الصفات والأخلاق والمؤمن فى شوق دائم إلى الكمال والجمال والجلال**

**لكل جارحة فى الانسان شهوة معينة من شأنها حجب النفس عن السمو فالشهوات عوائق الارتقاء بالنفس وكلما حيل بين الشهوة والنفس اتجهت للعلو وكلما تعلقت بالشهوة هبطت واندست فيها يقول الشيخ حسنين مخلوف : التصوف الإسلامى تربية علمية وعملية للنفوس وعلاج لأمراض القلوب وغرس للفضائل واقتلاع للرزائل وقمع للشهوات وتدريب على الصبر والطاعات ويقول ابن زورق فى القواعد : تمرين النفس وسوقها بالتدريج أسهل لتحصيل المراد منها والتدرج فى الترك تذليلا لشهوة النفس وتدريبا لها على أمر اعتادته فوقعت فيه فالفطام مراحل كما أن الطاعات مدارج**

**" التربية تربو بالنفس المستعدة للخير والشر جسما وخلقا وعقلا فإن خيرا فخير وإن شرا فشر فكما أن للبناء عوامل فللهدم عوامل فأبواه يصلحانه أو يفسدانه فلا يتم بناء وراءه هدم فالخالق سبحانه أتم فينا الإستعداد ثم أوكل إلينا الإختيار فإن يشأ المرء الكمال بلغ فيه مافوق مرتبة الملائكة وإن شاء تلبس بالرزائل حتى يكون أحط من الشياطين ومابين ذلك من التفاوت بأعداد البشر**

**على أن الانسان أقرب بطبعه للشر فما ذكر الله سبحانه الإنسان قبل الهداية إلا قرنه بوصف قبيح فقال الله تعالى : ( قتل الإنسان ما أكفره ) ( إن الانسان لكفور ) ( إن الانسان لفى خسر ) ( إن الانسان ليطغى ) ( وكان الانسان عجولا ) وغير ذلك من الصفات ويكفى مذمة للانسان أنه مافى مخلوقات الله نازع الله فى ربوبيته غير الإنسان وهو هو الذى بوفائه حق وظيفة العبودية فى الحياة تخدمه الملائكة فى الجنان أبد الآبدين**

**عملية التربية تتناول بالترقية والتنمية والتهذيب مختلف جوانب الشخصية فى الانسان فيما هو معين على إكساب الفرد الكفاءة اللازمة له لكى يحسن التفاعل مع مفردات الحياة الانسانية والطبيعية حاضرا ومستقبلا وتعزيز وحدة ذاتيته الحضارية بحيث يكون قادرا على المضى قدما على طريق التقدم والرفاهية والمنافسة على تحقيق أفضل ما يمكن الإنسان من القيام بواجب الإستخلاف فى الأرض**

**عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( الناس معادن والعرق دساس وأدب السوء كعرق السوء ) رواه الأصبهانى فى الامثال والخطيب فى تاريخه وابن عدى والذهبى فى الميزان ومعناه أن الناس بالفطرة أنواع كالمعادن وأن الصفات تورث وأن التربية السوء تحقق فى النفس مثل التوارث**

**فصل**

**الخير عادة والشر لجاجة**

**" عن معاوية رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ( الخير عادة والشر لجاجة ) لاواه ابن ماجه والطبرانى وأبو نعيم ومعنى الشر لجاجة : أى تمادى فى الشر وإباء أن ينصرف عنه والحديث صححه الألبانى ورواه ابن حبان فى صحيحه**

**" قال ابن منظور فى لسان العرب : العادة : الديدن يعاد إليه وجمعها عادات وتعود الشىء أى صار عادة له وقال ابن الأعرابى :**

 **تعود صالح الاخلاق إنى رأيت المرء يألف ما استعاد**

**قال ابن منظور : وعود كلبه الصيد فتعوده وعودة الشىء جعله يعتادهوقال : روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ( إن الله يحب النكل على النكل قيل : وما النكل على النكل ؟ قال : الرجل لبقوى المجرب المبدىء المعيد على الفرس القوى المجرب المبدىء المعيد ) قال ابو عبيدة : قوله المبدىء المعيد هو الذى قد أبدأ فى غزوه وأعاد أى تمرن فى الغزو مرة بعد مرة وجرب الأمور طورا بعد طور وأعاد فيها وأبدأ**

**" عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا حليم إلا ذو أناه ولا حكيم إلا ذو تجربة ) وروى من طريق أخرى ( لا حليم إلا ذو عثرة ) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد والترمذى وأحمد وابن حبان والحاكم قال الامام الخطابى : إن المرء لا يوصف بالحلم ولا يترقى إلى درجة حتى يركب الامور ويجربها فيعثر مرة بعد الاخرى فيعتبر بها ويستبين مواضع الخطأ فيتجنبها وهكذا معنى قوله ( لاحكيم إلا ذو تجربة )**

**" قال الماوردى : الأدب مكتسب بالتجربة ومستحسن بالعادة ولاينال بالعقل حتى يكتسب بالتجربة والمعاناة ويستفاد بالدرية والمعطاه قال النبى صلى الله عليه وسلم ( بعثت لأتمم مكارم الاخلاق ) ومعنى قول الماوردى : ولاينال بالعقل : أى أن الادب = الاخلاق = لايكتفى فى أكتسابها بتحصيل المعانى وهو مايسميه علماء التربية الحديثة الجانب المعرفى وقال أيضا فى أدب الدنيا والدين ليس كل من أظهر الخير كله كان من أهله ولا كل من تخلق بالحسنى كانت من طبعه والمتكلف للشىء مناف له إلا أن يدوم عليه مستحسنا له فى العقل أو متدنيا به فى الشرع فيصير متطبعا به لا مطبوعا عليه قال : فإذا استقرت عليه أنزلها إلى ماهو أقل منه لتنتهى بالتدريج إلى الغاية المطلوبة وتستقر بالرياضة والتمرين على الحال المحبوبة وقال الحكماء : إن المكروه يسهل بالتمرين**

**" قال ولى الله الدهلوى فى حجة الله البالغة : الانسان إذا عمل عملا فأكثر منه اعتادته النفس وسهل صدوره منها ولم يحتج إلى روية وتجشم داعية وإليه الإشارة فى قوله صلى الله عليه وسلم ( اعرض الفتن على القلةب كالحصير عودا عودا فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين : ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنة مادامت السماوات والارض والآخر أسود مربادا كالكور مجخيا لايعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه ) وقال : واعلم أن الانسان إذا أراد أن يحصل خلقا من الاخلاق وتتطبع بها نفسه ويحيط بها من جميع جوانبها فحيلة ذلك أن يؤاخذ نفسه بما يناسب ذلك الخلق من فعل وهيئات ولو فى الأمور القليلة التى لا يعبأ بها العامة كالتمرن على الشجاعة وقال : وإنما تمرت النفس تمرين الدابة الصعبة يغتنم منها الألفة والرغبة ومن اشتغل برياضة نفسه أو تعليم الأطفال أو تمرين الدواب ونحو ذلك يعلم كيف تحصل الألفة بالمداومة ويسهل بسببها العمل وكيف تذهب الألفة بالترك والإهمال فتضيق النفس بالعمل ويثقل عليها فإن رام العودة إليه احتاج إلى تحصيل الألفة ثانيا**

**" أقول : جاءت الاحاديث على المداومة على العمل وإن قل حتى يسهل على العبد العمل وبتيسير له منها : عن عائشة رضى الله عنها قالت ( كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصير وكان يحجزه بالليل فيصلى عليه ويبسطه بالنهار فيجلس غليه فجعل الناس يثوبون إلى النبى صلى الله عليه وسلم فيصلون بصلاته حتى كثروا فأقبل عليهم فقال : أيها الناس خذوا من الاعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب الأعمال إلى الله مادام وإن قل )**

**وفى رواية ( وكان آل محمد إذا عملوا عملا أثبتوه )**

**وفى رواية ( إن رسول الله صلى الله عليهع وسلم سئل أى الاعمال أحب إلى الله ؟**

**فال : أدومه وإن قل )**

**وفى رواية ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سددوا وقاربوا واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة وإن أحب الاعمال إلى الله أدومها وإن قل ) رواه البخارى ومسلم وروى مالك والبخارى أيضا : ( كان أحب الاعمال إلى الله عز وجل الذى يدوم عليه صاحبه )**

**وروى مسلم عنها قالت : ( كان أحب الاعمال إلى الله أدومها وإن قل وكانت عائشة رضى الله عنها إذا عملت العمل لزمته ) وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت ( مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان أكثر صلاته وهو حالس وكان أحب العمل مادام عليه العبد وإن كان شيئا يسيرا ) رواه ابن حبان فى صحيحه**

**" قال الغزالى فى الإحياء : جميع ما تحتمله النفس والجوارح من الصفات لا سبيل إلى إكتسابه إلا بالتكلف والتصنع أولا ثم تصير باعبادة طبعا وهو المراد بقولهم : العادة طبيعة خامسة فكذلك حب الله تعالى والشوق إلى لقائه والخوف من سخطه وغير ذلك من الأحوال الشريفة إذا فقدها الا‘نسان فينبغى أن يتكلف اجتلابها بمجالسة الصالحين**

**وقال عند حديثه عن إدمان الذكر لله عز وجل : أول الذكر متكلف إلى أن يثمر الأنس بالمذكور والحب له وهذا معنى قولهم : كابدت القرآن عشرين سنة ثم تمتعت به عشرين سنة ولا يصبر الانس إلا من المداومة على المكابدة والتكلف مدة طويلة حتى يصبر المتكلف طبعا وقد يتكلف إنسان تناول الطعام يستبشه أولا ويكابد أكله ويواظب عليه فيصير موافقا لطبعه حتى لا يصبر عنه فالشر متحمله لما تتكلف هى النفس وما عودتها تتعود**

**" يقول أحد العلماء : التربية ملكه تحصل بالتعليم والتمرين والقدوة والإقتباس فأهم أصولها وجود المربين وأهم فروعها وجود الدين ثم يفسر ذلك بقوله : لأن الدين علم لايفيد العمل إذا لم يكن مقرونا بالتمرين وإن التمرين للخير يبقى مقلقلا كالسفينة فى بحر الأهول لا يرسوا بها الا فرعها الدينى لأنه يتناول السر والوجدان فالأهواء كالإعصار تجعل الإنسان كل ساعة فى شأن مفسد حتى مع العبادات التى تصير مجرد عادات لا تفيد فى تطهير النفوس**

**ويقول : تربية الجسم وحده يحتاج إلى سنتين وهى وظيفة الأم ثم يضاف إليها تربية النفس حتى السابعة وهى وظيفة الأبوين والعائلة ثم يضاف إليها العقل حتى البلوغ وهى وظيفة المعلمين والمدارس ثم تأتى تربية القدوة بالأقربين والخلطاء والصحبة ثم تحتاج إلى آخر العمر إلى المربين من أهل الكمال**

**فصل**

**ومن يتحرى الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه**

**" روى القرطبى فى التفسير عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحرى الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه فطلب صفات الخير وتكرار ذلك يحقق فيه القدرة على فعل ذلك الخير ويكون من أهله يقول الله عز وجل ( فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ) والحرمان فى الإمتناع من ذلك ( وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ) ويقول الله تعالى ( وماعلمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله ) فأخبر سبحانه أن السباع والطيور يتغير طبعها وتكتسب بالتعليم والتريض طبعا جديدا غير طبعها الأقل فالتعليم والتدريب يغير طبع البهيم فما البال فى الانسان العاقل**

**" روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ( لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده ) قال الخطابى : وجه الحديث وتأويله ذم السرقة وتهجين أمرها وتحذير سوء مغبتها فيما قل وكثر من المال كأنه يقول إن سرقة الشىء اليسير الذى لا قيمة له كالبيضة المذرة والحبل الخلق الذى لا قيمة له إذا تعاطاه فاستمرت به العادة لم ييأس أنه يؤديه ذلك إلى السرقة ما فوقها حتى يبلغ قدر ما فيه اليد تقطع كأنه يقول فليحذر هذا الفعل وليتوقه قبل أن تملكه العادة ويمرن عليها ليسلم من سوء عاقبته ووخيم مغبته وقال القاضى عياض مثله ثم قال : وإنه وإن لم يقطع فى هذا القدر جرته عادته إلى ماهو أكثر منه**

**وقال ابن حجر فإن المراد أنه إذا اعتاد السرقة لم يتمالك مع غلبة العادة التميز بين الجليل والحقير**

**" روى البخارى عن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال ☹ بعث النبى صلى الله عليه وسلم أبى ومعاذ بن جبل إلى اليمن فقال يسرا و لا تعسرا وبشرا و لا تنفرا وتطاوعا ) قال ابن حجر فى الفتح : وفى الحديث الأمر بالتيسير فى الامور والرفق بالرعية وتحبيب الإيمان إليهم وترك الشدة لئلا تنفر قلوبهم ولا سيما فيمن كان قريب العهد بالإسلام أو قارب حد التكليف من الاطفال ليتمكن الايمان من قلبه ويتمرن عليه كذلك الإنسان فى لا ريب نفسه على العمل إذا صدقت إرادته لا يشدد عليها بل يأخذها بالتدريج والتيسير حتى إذا أنست بحالة ودامت عليها نقلها لحال آخر وزاد عليها أكثر من الأولى حتى يصل إلى قدر احتمالها ولا يكفلها بما لعلها تعجز عنه**

**" قال عبد الله درازنى فى المحتار من كنوز السنة : الفكرة النظرية التى تأخذ آثارها العملية تبقى ماثلة فى الوجدان لا تزاحمها الأضداد ولا يطغى عليها النسيان لأنها حاضرة غالبا فى مركز الفكر أو كما يقول علماء النفس : فى بؤرة الشعور فهى تستمد من العمل بها قوة وثباتا و‘إشراقا حتى تصبح ملكة وخلقا وكذلك يستمد منها للعمل سهولة ويسرا عند العود إليها مرة أخرى وهكذا الحال كلما ازداد تكرر العمل بمقتضى تلك الفكرة ازادت قوة فى نفسها واستعدادا لإنتاج أمثاله من الأعمال بدون تكلف العمل لصوقا بالنفس حتى يكون انتزاعه ومفارقته أشبه بانتزاع الغرائز ولذلك قيل : العادة طبيعة ثانية وبعكس ذلك من كثر تهاونه فى العمل نقص قوة ثباته على العمل بقدر تهاونه إظداد من طاعة الله تعالى ازداد إيمانه فإن اعتياد التهاون وكثرت مخالفاته لأوامر الله لم يؤمن ثباته على الايمان**

**" قال الغزالى فى الاحياء : الأخلاق الجميلة يمكن اكتسابها بالرياضة = التدريب = وهى تكلف الافعال الصادرة عنها ابتداء لتصبر طبعا انتهاء**

**قال : واكتساب هذه الأخلاق بالمجاهدة والرياضة وأعنى به حمل النفس على الأعمال التى يقتضيها الخلق المطلوب فمن أراد مثلا أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكلف تعاطى فعل الجود وهو بذل المال مثلا أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكلف تعاطى فعل الجود وهو بذل المال فلا يزال يطالب نفسه ويواظب عليه تكلفا مجاهدا نفسه حتى يصير ذلك طبعا له ويتيسر عليه فيصير به جوادا وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وقد غلب عليه الكبر فطريقه ان يواظب على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها مجاهدا نفسه ومتكلف إلى أن يصير ذلك خلقا له وطبعا فيتيسر عليه وجميع الأخلاق المحمودة شرعا تحصل بهذا الطريق وغاية الخلق أن يصير الفعل الصادر منه لذيذا فالسخى هو الذى يستلذ بذل المال الذى يبذله عن كراهة والتواضع هو الذى يستلذ التواضع ولن ترسخ الألاق فى النفس مالم يتعود النفس جميع العادات الحسنة ومالم تترك جميع الأفعال السيئة ومالم تواظب عليه مواظبة من يشتاق إلى الأفعال الجميلة وتنعم بها ويكره الأفعال القبيحة ويتألم بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( جعلت قرة عينى فى الصلاة رواه النسائى من حديث أنس وبذلك تنال السعادة بالمواظبة على ذللك طول العمر وكلما كان العمر أطول الفضيلة أرسخ وأكمل وكان الثواب أجزل والنفس ازكى وأطهر قال : فكذلك من اراد أن يكون فقيه النفس فلا طريق له إلا أن يتعاطى أفعال الفقهاء وهو التكرار للفقه حتى تنعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير فقيه النفس وكما أن تكرار تكرار ليلة لا يحسن تأثيره فى فقه النفس بل يظهر فقه النفس شيئا فشيئا على التدريج مثل نمو القامة والبدن لا يحس به فى ليلة ولكن لا ينبغى أن يستهان بقليل للطاعة فإن الجملة الكثيرة منها مؤثرة فما من طاعة إلا ولها أثر مران خفى وله ثواب لا محالة وقال : فإذا عرفت أن الاخلاق الحسنة تكون باعتياد الأفعال الجميلة فتكون أيضا متيسرة بمشاهدة أرباب الفعال الجميلة ومصاحبتهم ةعم قرناء الخير وإخوان الصلاح إذ الطبع يسرق من الطبع الشر والخير جميعا**

**" قال ابن قيم الجوزية فى عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين : الفرق بين الصبر والمصابرة والتصبر والإصطبار الفرق بين هذه الاسماء بحسب حالة العبد فى نفسه وحاله مع غيره فإن حبس نفسه ومنعها من إجابة داعى مالا يحسن إن كان خلقا له وملكه سمى صبرا وإن كان يتكلف ويتمرن ويتجرع لمرارنه سمى تصبرا فإنه بصيغته موضوع للتكلف كالتحلم والتكرم والتحمل ونحوها وإذا تكلفه العبد واستدعاه صار سجية له كما فى الحديث ( ومن يتصبر يصبره الله ) وكذلك سائر الاخلاق**

**قال : ويمكن اكتساب الخلق كما يكتسب العقل والحلم والجود والسخاء والشجاعة والوجود شاهد بذلك قالوا : والمزاولة ت تعطى الملكات ومعنى هذا أن من زاول شيئا واعتاده وتمرن عليه صار له ملكه وسجية وطبيعة قالوا : والعوائد تنقل الطبائع ولا يزال يتكلف الصبر حتى يصبر الصبر له سجية كما أنه لا يزال يتكلف الحلم والوقار والسكينة والثبات حتى تصير له اخلاقا بمنزلة الطبائع عن مقتضياتها غير مستحيل**

**أقول : وقد نقل النبى صلى الله عليه وسلم بالتربية الإسلامية الصحابة من أخلاق الجاهلين إلى مكارم الأخلاق روى الطبرانى عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إن الله يعتق بتمام مكارم الاخلاق ومحاسن الأفعال ) وخرج معناه الحاكم والطبرانى فى الادب بلفظ ( إنما بعصت لأتمم صالحى الاخلاق ) فهو كالصريح فى إصلاح وتربية النفس حتى تكون صالحة بتحصيل المكارم وحسن الخلق فالنفس البشرية ذات خطر عظيم وشرف كبير فانظر إلى الثمن المبذول فى شرائها وإلى المشترى لها حيث يقول عز وجل ( إن الله اشترى من المؤمنينين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ) فثمنها الجنة ومشتريها المولى سبحانه وتعالى لذلك يجب تطهيرها وتكميلها حتى تستحق طهر الخلود فى درجات الجنة**

**روى الطبرانى عن أنس رضى الله عنه ( أن النبى صلى الله عليه وسلم مر على قوم يرفعون حجرا – أى يتنافسون فى رفعه = فقال : ماهذا ؟ قالوا : يارسول الله حجر كنا نسميه فى الجاهلية حجر الأشداد فقال : ألا أدلكم على أشدكم ؟ أملككم لنفسه عند الغضب ) فبصرهم النبى صلى عليه وسلم على التنافس فى تربية النفس وتمرينها على خلق الحلم عند الغضب وأخرج احمد والطبرانى من حديث أنس الجهنى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من كظم غيظا وهو قادر على أن ينتقم دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين أيتهن شاء ) وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( مانقصت صدقة من مال قط ولا زاد الله بعفو إلا عزا و لاتواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل ) فهذه دعوة عظيمة الشأن إلى اعتياد خصال الخير واجتناء ثمارها فى الدنيا قبل الآخرة بتكرار هذه الأفعال حتى يلحق بأهلها ويوصف بها**

**عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( إنما العلم بالتعلم والحلم بالتلحلم ومن يتحرى الخير يعطه ومن يوق الشر يوقه ) رواه الطبرانى وأبو نعيم وكان الحسن البصرى يقول : إذا لم تكن حليما فتحلم وإذا لم تكن عالما فتعلم وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( استعيذوا بالله من طمع يهدىإلى طبع ) رواه احمد والطبرانى والحاكم ومعناه من استرسل مع طمعه ولم يجاهد نفسه فى دفع طمعه أصبح له خلقا بالمداومة**

**فصل**

**إكتساب الأخلاق يحتاج إلى توفيق**

**" روى الترمذى من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه ( كان من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم : واهدنى لأحسن الاخلاق لا يهدى لأحسنها إلا أنت واصرف عنى سيئها لايصرف عنى سيئها إلا انت ) الحديث ثال الترمذى : حسن صحيج**

**" قال الخطابى : ومما يدل على جواز تبديل الأخلاق فى الجملة دعاؤه صلى الله عليه وسلم بهذا**

**يقول الله عز وجل : ( إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ) الرعد**

**ويقول عز من قائل : ( ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ) الانفال 35**

**فأعظم الكرامات أن تبدل خلقا مذموما بخلق محمود والأخلاق تكتسب باعتيادها وتترسخ بالتكرار والعادة إما فردية يتعود عليها الفرد وإما عادة اجتماعية تسود بتكرارها من عدة أفراد وهناك عادات حسية تكتسب باعتيادها صفات حسنة أو مذمومة مثل عادات تناول الطعام واللباس وهناك عوائد معنوية تكتسب بالإعتياد كحب الدنيا والطمع وحب الرياسة والمدح وحب الجاه فتنطبع النفس بطابعها فتتمكن حتى يصعب على النفس تركها أو تبديلها إلا بمجاهدة قوية وتوفيق من الله و تنقطع العادة التى توافق النفس إلا بقوة الإيمان وذوق حلاوة القرآن والاجتماع بالصالحين ومواقعة الطاعات رغبة فى الجنان**

**" التربية الاسلامية صناعة لإلانسان على هدى ما جاء به القرآن وبينته سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : إن مجاهدة النفس فى بذل المستطاع فى أمر الله المطاع ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين )**

**" قد يتأثر الإنسان بموعظة بليغة ولكن تكون معها الغفلة سريعة فإن لم يمارس الأفعال التى دعت إليها الموعظة فسيظل ينهمك فيما اعتاده قبل ولو أنه مارس مادعت إليه الموعظة لاعتادها وبقى تأثيرها ( لو أن تدومون على ما أنتم عليه عندى ..... فلدوام التأثر يجب المداومة على السبب المؤثر**

**" عن عمر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدى صاحبه إلى الهدى أو يرده عن ردى وما استقام دينه حتى يستقيم عمله ) رواه الطبرانى فى الكبير فالعلم ما أكسب خيرا أو منع شرا**

**" عن أبى برزة الأسلمى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيم فعل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه ) رواه الترمذى وقال : حديث صحيح والبيهقى وغيره من حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( ماتزال قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسب وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه ؟ ) فالحساب على الأفعال ولابد للعبد أن يروض نفسه على اكتساب اتقان العمل وحسنه وبذل المستطاع فى أمر الله المطاع كما قال أحدهم : جاهدت نفسى على قيام الليل عشرين سنة فذقت حلاوته عشرين سنة**

**" إذا حصل الميل بالقلب إلى شىء فإنما يقوى بمقتضى بالعمل بمقتضى الميل والمواظبة عليه فإن المواظبة على مقتضى صفات القلب وإرادتها بالعمل تجرى مجرى الغذاء والقوى لتلك الصفة حتى تترشح الصفة وتقوى بسببها**

**قال الغزالى فى الإحياء : من رسخت بالعادة صفة بمباشرة أسبابها فكيفية علاجه لا يكفى فيه مجرد العلم لابد أن يضف إليه العمل فيكلف نفسه أعمالا تخالف ماعتياده ضده فلا معنى للمعالجة إلا بالمضادة وعليه أن يراعى فى ذلك التريج والتلطف فلا ينتقل دفعة واحدة إلى الطرف الأقصى فإن الطبع نفور ولا يمكن نقله إلا بالتدريج عن أخلاقه فيترك البعض ويسلى نفسه بالبعض ثم إذا انتقلت واقتنعت نفسه بذلك البعض ابتدأ بترك البعض إلا أن يقنع بالبقية وإلى هذا التدريج الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ( إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله تعالى فإن الدين المنبت لا أرضا قطع و ظهرا أبقى ) أخرجه احمد من حديث أنس والبيهقى من حديث جابر**

**وقال رحمه الله : كل علم يراد للعمل فلا قيمة له دون العمل فمثال ذلك : كمريض به علة لا يزيلها إ لا دواء مركب من أخلاط كثيرة لا يعرفها إ لا حذاق الأطباء فيسعى فى طلب الطبيب فيهاجر من بلده حتى عثر على الطبيب فعلمه الدواء وفصل له الأخلاط وأنواعها وأقدرها ومصادرها التى منها تجتلب وعلمه كيفية دق كل واحد منها وكيفية خلطه وعجنه فتعلم ذلك وكتب منه نسخة حسنه بخط حسن ورجع إلى بيته وهو يكررها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها أفترى أن ذلك يغنى عنه من مرضه شيئا ؟ هيهات هيهات ولو كتب منه ألف نسخة وعلمه ألف مريض حتى شفى جميعهم ولو كرره ألف ليلة كل ليلة ألف مرة ل م يغنى ذلك من مرضه شيئا**

**وقال عند ذكر حسن وسوء الخاتمة أعاذنا الله من سوء الخاتمة : فأما المؤمن السليم قلبه من حب الدنيا المصروف همه إلى الله تعالى فتقول له النار : جز يا مؤمن فإن نورك أطفأ لهبى فمهما أتفق فبض الروح فى حالة غلبة حب الدنيا فالأمر مخطر لان المرء يموت على ما عاش عليه إذ لا تصرف فى القلوب إلا بأعمال الجوارح وقد بطلت أعمال الجوارح بالموت فبطلت الأعمال فلا مطمع فى عمل ولا مطمع فى رجوع إلى الدنيا ليتدارك**

**وقال فى علاج صفة البخل : مثل البخل فإنه يقتضى إمساك المال فإذا منع مقتضاه وبذل المال مع الجهد مرة بعد مرة بعد أخرى ماتت صفة البخل وصار البذل طبعا وسقط التعب فيه فإن علاج البخل بعلم وعمل فالعلم يرجع إلى معرفة آفة البخل فإن الجود والعمل يرجع إلى البذل على سبيل التكلف**

**" قال الإمام المحاسبى فى الرعاية كيف يتخلص العبد من خصلة الرياء : إن العبد الضيف منذ عقل قبل البلوغ لم يزل فى تصنع للعباد فإذا أراد فطم نفسه عن العادة وكسر قوة شهوته بضعف عزمه وقلة عادته لإخلاص أبت النفس واستضعفت فيجاهد ويكابد حتى إذا أدمن الرد على نفسه واعتاد الإخلاص ونفى الرياء رجع ثواب الإخلاص على قلبه من الله تعالى بالنور والبصيرة وانكسرت النفس حين طال منه منعها ماتحب ويئس العدو فخنس وانتظر الشهوة والعقلة وأقبل الله عز وجل عليه بالنصر والمعونة لما رآه قد صبر له على إدمان المجاهدة لهواه فعند ذلك تسكن دواعى الهوى وتقوى دواعى القلب ويعظم العزم فإذا عرض عارض الرياء نفاه سريعا بغير مكابدة ولا كلفة وقال رحمه الله : إدمان المجاهدة واعتيادها وتكرار أفعالها سبب فى تبدل الاحوال إلى الأحسن فعلى العبد المجاهدة والنهى لنفسه عن هواها ولم يكلف تغيير طبعه حتى ينقلب فيجعله على طبع الملائكة ولكن النهى عما يدعو إليه الطبع وذلك أن الله عز وجل طبع الحيوان على طباع شتى فطبع الملائكة على العقول والبصائر وعراهم من الهوى والشهوات والاشتغال للمكاره التى يألم بها غيرهم فلا تعرض لهم الأهواء ولا تنازعهم الشهوات فهم دائبون فى طاعة الله وذكره لا يفترون ولم يجعل لهم ثواب نعيم الجنان إذ لم يجاهدوا الأهواء ولم يتحملوا الآلام والتعب والنصب وأجيروا من العذاب وتركوا فى طاعتهم وطبع الأنعام والطير والهوام على الشهوات وجعل فيها المعرفة بقدر ماتغتذى وتطلب معاشها وتحذر على نفسها وأولادها ولم يجعل لها من العقول ماتعقل به الأمر والنهى والعلم للعواقب فرفع عنها العقاب فى كل ماأصابته من الشهوات ورفع عنها العقاب ثم يجعلها ترابا**

**أقول : كأن خاصية العبد العقل للعلم والمعرفة ومجاهدة النفس والهوى باتباع الشرع ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ) ( أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين )**

**فصل**

**الصدق يهدى إلى البر**

**( عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( إن الصدق يهدى إلى البروإن البر يهدى إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا ) رواه البخارى ومسلم هذا الحديث فى أن تكرار الأفعال تورث الصفات قال ابن القيم فى الفوائد : الاعمال تورث الصفات والأخلاق وقال فى عدة الصابرين وزخيرة الشاكرين عن تقوية باعث الدين فى النفس : على العبد أن يعود باعث الدين ودواهيه مصارعة داعى الهوى ومقاومته على التدريج قليلا قليلا حتى يدرك لدة الظفر فتقوى حينئذ همته فإن من ذاق لذة شيء قويت همته فى تحميله والاعتياد لممارسة الأعمال الشاقة تزيد القوى التى تصدر عنها تلك الأعمال لذلك تجد قوى الحمالين وأرباب الصنائع الشاقة تتزايد بخلاف الخياط ونحوه ومن ترك المجاهدة بالكلية ضعف باعث الدين وقوى فيه باعث الشهوة ومتى عود نفسه مخالفة الهوى غلبه متى أراد ومن عود نفسه العمل لهواه وحظه لم يكن عليه أشق من الإخلاص والعمل لله ومن عود نفسه العمل لله لم يكن أشق عليه من العمل لغيره**

**وقال رحمه الله فى الفوائد : دافع الخطرة فإن لم تفعل صارت شهوة فحاربها فإن لم تفعل صارت عزيمة وهمة فإن لن تدافعها صارت فعلا فإن لم تتداركه بضده صار عادة فيصعب عليك الانتقال عنها**

**قال : واعلم أن الخطوات والوساوس تؤدى متعلقاتها إلى الفكر فيأخذها فيؤديها إلى التذكر فيأخذها التذكر فيؤديها إلى الإرادة فتؤديها إلى الجوارح والعمل فتستحكم فتصير عادة فردها من مبادئها أسهل من قطعها بعد قوتها وتمامها**

**أقول : لابد من القيام بعمل الصفة المراد اكتسابها فالمريض الذى يشكو وجع الطن مثلا إذا استعمل دواء ذلك الداء انتفع به وإذا استعمل دواء وجع الرأس مثلا لم يصادف دواؤه فالبخل لا يزيله صيام سنين ولا قيام ليلها**

**" ومن القوائد التربوية تعويد النفس طرد الوسواس فى بدايتها و يتهاون بتركها حتى تصبح عزيمة وإرادة وذلك شبيه بما قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه رعوا اللص ولاتراعوه أى اطردوه وجنبوه رحالكم ولا ترصدوه حتى يقع فأمرهم أن يخوفوا اللص من لصوص البشر عندما يقترب من رحالهم حتى يهرب ولا يراقبونه حتى يمسكوا به بعد ما يسرق فيعاقبونه فمنع اللص من السرقة أجدى من معاقبته إذا سرق**

**" روى أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة مالك بم دينار عن جعفر بن سليمان الضبعى قال : سمعت مالك بن دينار يقول : الصدق والكذب يعتركان فى القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه وإن الصدق يبدو ضعيفا كما يبدو نبات النخلة يبدو غصنا واحدا فإذا شقها صبى ذهب أصلها وإن أكلتها عنز ذهب أصلها فتسقى فتنتشر وتسقى فتنتشر حتى يكون لها أصل أصيل يوطأ وظل يستظل به وثمرة يؤكل منها كذلك الصدق يبدو فى القلب ضعيفا فيتفقده صاحبه ويزيده الله تعالى ويتفقده صاحبه فيزيده الله حتى يجعله الله بركة على نفسه ويكون الكلام كلامه دواء للخاطئين يحيى الله بكلامه الجماعات من الناس**

**" قال بن القيم فى الفوائد : ليس للعبد شىء أنفع من صدقه ربه فى جميع أموره مع صدق العزيمة فيصدقه فى عزمه وفى فعله قال تعالى ( فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ) فسعادة العبد فى صدق العزيمة وصدق الفعل فصدق العزيمة جمعها وجزمها وعدم التردد فيها بل تكون عزيمة لا يشوبها تردد وبذل الجهد فيه وألا يتخلف عنه بشىء من ظاهره وباطنه فعزيمة القصد تمنعه من ضعف الإرادة والهمة وصدق الفعل يمنعه من الكسل والفتور ومن صدق الله فى جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره وهذا الصدق معنى يلتئم مع صحة الأخلاق وصدق التوكل فأصدق الناس من صح إخلاصه وتوكله**

**قال : ومن صفات الصادق : أن يكون زاهدا فى كل ما سوى مطلوبه عاشقا لما توجه إليه عارفا بطريق الوصول إليه والطريق والقواطع عنه شعاره : الصبر وراحته التعب محبا لمكارم الأخلاق حافظا لوقته وملاك ذلك هجر العوائد وقطع العلائق الحائلة بين المطلوب وعند الصباح يحمد القوم السرى**

**" قال الحسن البصرى : إياكم وماشغل من الدنيا فإن الدنيا كثيرة الأشغال لا يفتح رجل على نفسه باب إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب**

**أقول : لان من تعود الترك كان على النفس أقدر**

**قال بن القيم فى الفوائد : من أثر المعصية أنها تضعف القلب عن إرادته فتقوى إرادة المعصية وتضعف إرادة التوبة شيئا فشيئا إلى أن تنسلخ من قلبه إرادة التوبة فتصير له عادة فلا يستقبح من نفسه رؤية الناس له ولا كلامهم فيه ولا يزال العبد يرتكب الذنب حتى يهون عليه ويصغر فى قلبه فإن الذنب كلما صغر فى عين العبد استهان به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه فى أصل جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا فطار ) رواه البخارى**

**" فال العز بن عبد السلام : لاتصح الإرادة إلا بترك العادة ولا يعرف المعروف إلا بترك المألوف .**

**فصل**

**قيل يارسول الله من نجالس ؟**

**" عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ( قيل يارسول الله من نجالس ؟ قال : خياركم من ذكركم بالله رؤيته وزاد فى علمكم منطقه ورغبكم فى الآخرة عمله ) رواه السيوطى فى الجامع الصغير والحكيم الترمذى والمناوى فى فيض القدير**

**" كتب الشيخ أبو غدة فى تعليقه على رسالة المسترشدين للمحاسبى قال : كتب الامام الشاطبى الغرناطى صاحب كتاب الموافقات زكتاب الاعتصام من غرناطه قاعدة الاندلس إلى شيخ الصوفية فى عصره ابن عباد يسأله عن مسألة وقعت فى غرناطه وهى : هل على السالك إلى الله تعالى أن يتخذ لزاما شيخ طريقة وتربية يسلك على يديه ؟ أم يسوغ له أن يكون سلوكه إلى الله تعالى من طريق التعلم والتلقى من أهل العلم دون أن يكون له شيخ طريقه ؟ فكتب إليه الشيخ ابن عباد ما خلاصته كما فى كتابه الرسائل الصغرى : الشيخ المرجوع اليه فى السلوك ينقسم إلى قسمين : شيخ تعليم وتربية وشيخ تعليم بلا تربية**

**فشيخ التربية ليس بضرورى لكل سالك وإنما يحتاج إليه من فيه بلادة ذهن واستعصاء نفس وأما من كان وافر العقل منقاد النفس فليس بلازم فى حقه**

**وأما شيخ التعليم فهو لازم لكل سالك فأما كون شيخ التربية لازم لمن ذكرناه من السالكين فظاهر لان حجب أنفسهم كثيفة جدا ولا يستغل برفعها وإماطتها إلا الشيخ المربى وهم بمنزلة من به علل مزمنة وأدواء معضلة من مرض الابدان فإنهم لا محالة يحتاجون إلى طبيب ماهر يعالج عللهم بالأدوية القاهرة**

**وأما عدم لزوم الشيخ المربى لمن كان وافر العقل منقاد النفس فلأن وفور العقل وانقياد نفسه يغنيانه عنه فيستقيم له العمل بما يلقيه إليه شيخ التعليم م لا يستقيم لغيره وهو واصل إن شاء الله تعالى ولا يخاف عليه الضرر فى طريق السلوك إذا قصده من وجهه وأتاه من بابه**

**واعتماد شيخ التربية هو طريق الأئمة المتأخرين من الصوفية واعتماد شيخ اتعليم هو طريق الأوائل منهم من ناحية أنهم لم ينصواعلى شيخ التربية فى كتبهم على الوجه الذى ذكره أئمة المتأخرين مع أنهم ذكروا أصول علوم القوم وفروعها وسوابقها ولواحقها لا سيما الشيخ أبو طالب المكى فعدم ذكرهم له دليل على عدم شرطيته ولزومه فى طريق السلوك وهذه هى الطريقة المسلوكة التى انتهجها أكثر السالكين وهى أشبه بحال السلف إذ لم ينقل عنهم أنهم اتخذوا شيوخ التربية وتقيددوا بهم والتزموا معهم مايلتزمه التلامذة مع الشيوخ المربين وإنما كان حالهم اقتباس العلوم واستصلاح الأحوال بطريق الصحبة والمؤاخاه بعضهم لبعض ويحصل لهم بطريق التلاقى والتزاور مزيد عظيم يجدون أثره فى بواطنهم وظواهرهم ولذلك جالوا فى البلاد وقصدوا إلى لقاء الأولياء والعلماء والعباد**

**" روى ابن أبى الدنيا فى اليقين عن خالد بن معدان قوله : تعلموا اليقين فإنى أتعلمه قال الغزالى : معنى قوله تعلموا اليقين أى جالسوا المقنين واسمعوا منهم علم اليقين وواظبوا على الإقتداء بهم ليقوى يقينكم كما قوى يقينهم**

**اقول : ولا يتم ذلك إلا بتكرار اللقاء والزيارة والمجالسة فبالمواظبة تكتسب صفة اليقين**

**" قال الامام الشعبى رحمه الله أو الأعمش رحمه الله : إذا طال المجلس كان للشيطان فيه مطيع وأقول فإطالة اللقاء تمل بها القلوب وتضعف النفوس فيجد الشيطان من أحدهم عند ضعفه مدخل للخلاف والجدال**

**قال ابن القيم فى منازل ودارج السالكين : من أراد صحبة أرباب العزائم المشمرين إلى اللحاق بالملأ الأعلى ملاك ذلك : خرجه عن العادات والمألوفات وتوطين النفس على مفارقتها فمن لم يوطن نفسه على مفارقتها والإستعداد للمطلوب منه فهو مقطوع وعن فلاحه وفوزه ممنوع ( ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين ) التوبة 45**

**" قال الله تعالى " واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ) الكهف 28 قال القرطبى عن سلمان رضى الله عنه ( فقام النبى صلى الله عليه وسلم يلتمسهم حتى أصابهم فى مؤخر المسجد يذكرون الله قال : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أمرنى أن أصبر نفسى مع رجال من أمتى معكم المحيا ومعكم الممات )**

**أقول : هذا أمر من رب العالمين يربى به المؤمنين ليقطع داعى الغفلة ويضمن استمرار الذكر**

**" عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ( كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الارض فدل على راهب فأتاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة ؟ فقال : لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فقال : أنه قتل مائة نفس فهل له من توبة ؟ فقال نعم من *يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا كذا فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولاترجع إلى أرضك فإنها أرض* سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق فأتاه ملك الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة : جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب إنه لم يفعل خيرا قط فأتاهم مالك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم فقال : قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتها كان أدنى فهو له فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الارض التى أراد فقبضته ملائكة الرحمة ) رواه البخارى ومسلم وبن ماجه .**

**أقول : إرادة صحبة الصالحين كفرت قتل مائة نفس غما بال صحبتهم ومابال العمل بما يعملون ؟ وفيه : أمر العلم بصحبة أهل الطاعة وترك وطن ةأهل المعاصى وأن سنة قديمة نبه بها النبى صلى الله عليه وسلم أمته وفيه أن قبول النصيحة والعمل بها في الحال نافعة جدا وفيه أن تغيير الطبائع ممكن لمن تمكن منه الشر وفيه أن لاييأس العالم والمربى من توبة العصاة وفيه أن من صفات المربى بما عليه الناس وفيه أن العالم ينفع غيره وأن العابر قد يضر بنفسه**

**" قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم أقول يعنى أن البيئة تتغير بالزمان والناس لا بد من التأثر بها ويرثوا ثقافتها كما يرثون عت الآباء .**

**عن عاائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( لاتصلح الصنيعة إلا عند ذى حسب أة دين كما لا تصلح الرياضة – التربية – إلا في النجيب ) رواه البزار فالتربية تحتاج إلى استعداد ورغبة لدى المربى .**

**قال الغزالى في الإحياء : الجبلات مختلفة في قبول التغيير بالرياضة بعضها سريعة القبول وبعضها بطيئة القبول والناس فيه أربع مراتب :**

**الاولى : الانسان الساذج الذى لا يميز بين الحق والباطل والجميل والقبيح بل يبقى كما فطر عليه خاليا من جميع الإعتقادات ولم يتأكد عنده خلق بكثرة العمل بمقتضاه والطاعة له واعتقاد كونه حسنا ومرضيا فهذا سريع القبول للعلاج جدا ويحسن خلقه في أقرب وقت .**

**الثانية : أن يكون قد عرف قبح القبيح ولكنه لم يتعود العمل الصالح بل زين له سوء عمله فتعاطاه انقيادا لشهوته ولكن علم تقصيره في عمله فأمره أصعب من الأول إذ قد تضاعفت عليه الوظيفة إذ عليه خلع مارسخ في نفسه أولا من كثرة الإعتياد للفساد والآخر أن يغرس في نفس صفة الإعتياد للصلاح .**

**الثالثة : أن يعتقد في الأخلاق القبيحة أنها الواجبة المستحسنة وأنه حق وجميل وتربى عليها فهذا يكاد تمتنع معالجته ولايرجى صلاحه إلا على الندور وذلك لتضاعف أسباب الضلال .**

**الرابعة : أن يكون مع نشأته على الرأى الفاسد وتربيته على العمل به ويرى الفضيلة في كثرة الشر ويباهى به ويظن أن ذلك يرفع قدره وهذا هو أضعف المراتب وفى مثله قيل : منالعناء رياضة الهرم ومن التعذيب تهذيب الشيب .**

**" ليس المقصود من المجاهدة قمع الصفات بالكلية ومحوها فإنها خلقت لفائدة وهى ضرورية في الجبلة بل المطلوب ردها إلى الإعتدال الذى هو وسط بين الإفراط والتفريط قال الله تعالى : والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ) ولم يقل والفاقدين الغيظ فالرياضة تعود إلى حد الإعتدال وذلك ممكن قال عز وجل ( والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما )**

**قال المحاسبى في الرعاية : التربية خير من عمل البر من غير تطهير لأن الإنسان مأمور بترك الشر كله وليس مأمورا بفعل الخير كله فالأولى به أن يتتبع خصال الشر في نفسه بالقمع فالتخلص من خصلة واحدة من خصال الشر خير من كثير من أعمال البر أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( فإذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ) رواه البخارى ومسلم وروى الطبرانى عن عمر رضى الله عنه قال : إن في الانسان عشرة أخلاق تسعة حسنة وواحدة سىء يفسدها ذلك السىء ثم قال : وإياك وعشرة الشباب**

**فصل**

**التربية عملا وليست قولا**

***" أطبقت الأئمة كما سبق على أن التربية*  لايكتفى فيها بالعلم والتعلم بل لابد لإحراز صفة خلقية جسنة من تكرار هذه الخصلة حتى يتم له غرضه لذلك ننتهى إلا أن التربية فعل مكرر لمدة طويلة حتى تكتسب النفس الصفة كما تكتسب الجارحة المهارة بالتدريب وسلبيا : هى ترك مكرر للفعل المذموم حتى تضعف دواعيه أو تنعدم**

**" النفس والقلب والعقل والروح : إذا غلبت صفات الحيوانية والسبعية على الانسان فهى صفات النفس السيئة وعند ذلك يدير العقل الجسم بقواه لحساب هذه النفس ويقسو القلب وتخمد قواه فالعقل له الإرادة لحساب الغالب .**

**وإذا خمدت القوى الحيوانية فى الانسان نمت الروح بالصفات السامية العلوية وأدار العقل الجوارح للطاعات والخيرات فيحيى القلب بنور الله وتعود النفس تتوهج بالحياة الإيمانية مطمئنة لا راحة لها إلا فى طاعة الله ويصبح الإنسان متوافقا فى نفسه وروحه وعقله وقلبه وهكذا يكون الصلاح والكمال .**

**" وغاية الأخلاق : أن يتجرد العبد عن الأعواض والاغراض فى الدنيا ابتغاء وجه الله تعالى فيعطى بلا حدود دون مقابل ويصل من قطعه ويعطى من حرمه ويعفو عن ظالمه ابتغاء وجه ربه فيحيا مع الناس بلا نفس ومع الخالق بلا خلق**

**" عيوب النفس على قسمين : ظاهرة جلية وباطنة خفية وإزالة الخفية صعب ومنها :**

**1 - الإعتماد غلى العمل**

**2 – إرادة غير ما أقيم فيه العبد**

**3 – التدبير مع الله**

**4 – الإستعجال فى الدعاء**

**5 – التشكك فى وعد الله**

**6 – الإعتراض عند فوت المراد**

**7 – فقد وضعف الإخلاص**

**8 – حب الشهوات**

**9 – إيثار الخلطة وانطباع الصور فى مرآة القلب**

**10 – الإسترسال مع الغفلة**

**11 – قلة المالاة بالهفوة**

**12 – إرادة غير حكم الوقت**

**13 – إحالة العمل على الفراغ**

**14 طلب غير ما أتيح لك**

**15 – ترقب الفراغ من الأكدار فى هذه الدار**

**16 – الرجوع فى شىء لغير الله**

**17 – أن تكون بحظ نفسك لا بحق ربك وملاك ذلك كله الخروج من أوصاف النفس فى وصف مناف للعبودية وذلك بالعمل موافقة للأمر والنهى وأصل كل معصية وشهوة وغفلة : الرضا عن النفس وأصل كل طاعة ويقظة عدم الرضا عنها ويحتاج الأمر معها إلى : اتهامها على الدوام والحذر من آفاتها وحملها على ماتكره**

**" تسويل النفس : أى التسهيل وهو أن يعين على الفعل أو أزالة عوائق تمنع أو تشدد من الفعل والشيطان هنا يوسس للنفس بتوارد الخواطر المدعمة لهوى النفس فالنفس بجبلتها تهوى الشىء فتسهله بتلفيق الأدله وإزالة واستبعاد العوائق ويأتيها شيطانها بالخواطر الكثيرة المبيحة لهذا الهوى فلولا أن النفس تقبلت الخواطر الشيطانية لما كان لها أثر ولولا أن النفس تعللت ماساغ للشيطان أن يوسوس ولذلك نهى عن قربان المحرمات حتى لا تنشد النفس لما فيه شهوتها**

**" قال ابن مفلح الحنبلى فى الفروع : ليحذر العاقل إطلاق البصر فإن العين ترى غير المقدور عليه على غير ماهو عليه وأقول : أى ترى الذى تمنع عنه شرعا على غير حقيقته تراه جميلا وأوافق مما عندها وأفضل من الحلال تزيينا من الشيطان**

**قال ابن المبارك : من أعطى أسباب الفتنة من نفسه أولا لم ينج منها آخرا وإن كان جاهدا وأقول : إن الإرادة إذا انكسرت فى شىء صعب استعادة قوتها فى هذا الشىء لاعتياده وذوق النفس له ولذلك قيل : ما أدرك بالذوق عظم إليه الشوق**

**" عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ( إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فإيعاد بالبشر وتكذيب بالحق وأماطة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فيعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ) رواه الترمذى وابن حبان والنسائى أقول : معركة الحق واهله والباطل وأهله محلها القلب والغلبة بتوفيق الله لمن اتبع هديه ( وهديناه النجدين )**

**قال ابن حجر الهيتمى فى الفتح المبين بشرح الأربعين عند شرح حديث وابصة بن معبد رضى الله عنه قال**

**( أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال : جئت تسأل عن البر ؟ قلت نعم فقال : استفت قلبك البر ماطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والإثم ماحاك فى النفس وتردد فى الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك ) حديث حسن رواه احمد والدارمى فى مسنديهما قال ابن حجر الهيتمى : وفى جوابه صلى الله عليه وسلم لوابصة بهذا إشارة إلى متانة فهم وابصة وقوة ذكائه وتنويبر قلبه لأنه صلى الله عليه وسلم أحالة على الإدراك القلبى وعلم أنه يدرك ذلك من نفسه إذ لا يدرك ذلك إلا من هو كذلك وأما الغليظ الطبع الضعيف الإرادة والإدراك فلا يجاب بذلك لأنه لا يتحصل منه على شىء وإنما يفصل له مايحتاج إليه من الاوامر والنواهى الشرعية وهذا من جميل عادته صلى الله عليه وسلم أصحابه فإنه صلى الله عليه وسلم كان يخاطبهم على قدر عقولهم ومن ثم قالت عائشة رضى الله عنها ( أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم )**

**" عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ( أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بغلام يسلخ شاه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تنح حتى أريك فأدخل يده بين الجلد فدحس بها حتى توارت إلى الإبط ثم مضى فصلى للناس ولم يتوضأ ) رواه ابو داود وابن ماجه وصححه الألبانى ومعنى دحس : أى أدخل يده فهذا تعليم بالفعل وقدوة بالعمل لاكتساب المهارة**

**" عن أنس رضى الله عنه : ( أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بقوم يصطرعون فقال : ماهذا ؟ قالوا : فلان ما يصارع أحدا إلا صرعه فقال : أفلا أدلكم على من هو أشد منه ؟ رجل كلمه رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه ) رواه البزار بسند حسن أقول : فيه أن الصحابة كان لهم لهو أقرهم عليه النبى صلى الله عليه وسلم وفيه أن لهو الصحابة تدريب على الجهاد ومقاومة العدو فتكون رياضتهم عبادة وفيه ان القائد والرئيس يتفقد أصحابه بالرعاية والتعليم والتربية وفيه الإشارة إلى ماهو أولى برياضة النفس وتربيتها على القوة النفسية التى هى خير من القوة البدنية وفيه فضيلة خلق كظم الغيظ وفيه التنبيه على أن غالب الغضب يسبب الكلام وفيه أن القوة فى منع الرد عند الإغضاب وفيه أن الغضب من الشيطان ويلزم معصيته وفيه أن كظم الغيظ مصارعة للشيطان وأن اليقظه له سبب الإنتصار عليه وفيه أن من غلب شيطانه فقد غلب شيطان أخيه فى نفس الوقت**

**" القلوب تملأ وتفرغ فتحتاج إلى شحن جديد ( جددوا إيمانكم ) فلا تفتر برصيد سابق من الإيمان فإنه يزيد بالأعمال وينقص ولايقف فمن لم يكن فى زيادة عمل فهو فى نقصان أجر ولا تعتمد على رصيد قواك وصبرك فاستعن بربك وقل : اللهم ألهمنى رشدى وأعزنى من شر نفسى**

**فصل**

**جوانب العملية التربوية**

**" مكونات العملية التربوية كما يعرضها المربون حديثا هى : الجانب المعرفى والجانب الوجدانى والجانب المهارى أو هى المعلومات النظرية عن المعنى التربوى المراد اكتسابه ثم الإعتقاد بعائده والتحمس له وضرورة التحقق به عمليا والإتصاف النفسى به**

**وتخلف أحد هذه الجوانب لايكسب الصفة المطلوبة فشكوى الكثير من ان الأخلاق الجميلة ليست متحققه رغم وفرة العلم بها ومصادرها المتعددة وتحصيلها قراءة ورغم حرص البعض عليها والقناعة بها والسبب يرجع إلى تخلف الجانب العملى المهارى الواجب الإنتباه له ولأهميته .**

**" مثال : إذا أردنا تربية الصغير على احترام الوالدين وبرهما نقوم بتكرار تحفيظ الصغير وإسماعه آيات القرآن المجيد التى توجب بر الوالدين مع شرحها له وبيان معانيها وحضه وتحميسه للقيام ببر والديه وكذلك نفعل معه بأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم المبينة لهذا الامر ونحكى له حكايات وقصص فى فضل بر الوالدين وإذا اكتفينا بهذا القدر لا نجد تحسنا متحققا فى سلوك الصغير لانه لا يعرف ماهية هذا الخلق وإذا عرفها لا يواظب على القيام بأفعالها ولا تنجح هذه التربية لان إحراز النجاح يتحقق بتكرار أفعال بر الوالدين لمدة طويلة حتى يعتادها الصغير فتصبح له عادة وطبيعة مكتسبة .**

**الخالق سبحانه وتعالى خلق الفطرة والإستعداد فى كل المخلوقات ترى ذلك فى الطيور والحيوانات وكل مايقع عليه بصرك من المخلوقات أنها تعلم صغارها بالحركة والفعل**

**ونشاهد ذلك عند الانسان الصغير فى محاكاته لأفعال من يخالطونه حتى فى اكتساب للحرف والمهن والعادات والسلوك واللغة والخلق والعقيدة ( فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) ويقول النبى صلى الله عليه وسلم ( كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه ) فلنجاح التربية على بر الوالدين كما فى مثالنا يقوم الوالدين ومن فى حكمهم بتوجيه ومساعدة الصغير على مثل الافعال الاتية :**

**1 – تقبيل يد كل من الوالدين عند المصافحة**

**2 – إحضار الحذاء أو شىء من الملابس لأحد الوالدين عند الاحتياج لذلك**

**3 – التحدث معهما باحترام مع خفض الصوت**

**4 – القيام لأحدهما عند حضوره من خارج البيت حتى يجلس**

**5 – لا يبدأ فى تناول الطعام معهما حتى يبدأى**

**6 – يلبى نداءهما عند دعوتهم له**

**7 – يفعل مايطلبه أحدهما منه فى الحال بقدر ما يمكنه**

**8 – يحمل عنهما قدر استطاعنه ما يحملانه من الأشياء ويبادر بذلك**

**9 – لا يخاطب أحدهما إلا بقوله : حضرتك ولا يقول أنت**

**10 – يوظب على الدعاء لهما**

**11 – يستذكر دروسه المدرسية ويحرص على التفوق لإدخال السرور عليهما**

**12 – يرتب وينظف أشياءه التى تخصه حتى لا يتعب والديه**

**13 – يتعامل مع من يعيش معهم من الاخوة والأخوات وغيرهم بلين وشفقة حتى ليعكر صفو البيت**

**14 - لايتدخل فى أمور الوالدين وما بينهما بغير طلبهما**

**15 – لايفشى لهما سرا ولا ينقل إليهما سرا**

**16 – ....**

**17 - ...... وهكذا من الافعال الجميلة المحبوبة ويثنون عليه كلما فعل وأحيانا يثيبونه معنويا وماديا دون مبالغة حتى لايتعود المقابل لكل عمل ويذكرونه بلطف كلما نسى بهذا يتخلق الصغير تلقائيا بفطرته وهكذا كل خلق جميل بتكرار أفعاله يتاده الصغير ويكتسبه ويكون طبعا له وجبلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الخلق عادة ) ( علموا أولادكم الخير فإن الخير عادة ) ويقول ( الحلم بالتحلم ) ويقول ( من تصبر صبره الله ومن استعف أعفه الله ومن استغنى أغناه الله ) ويقول ( اقرءوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا ) ويقول ( ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ) ويقول ( ولا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ) ويقول ( أحب الاعمال إلى الله أدومها وإن قل ) وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يقطع العبد ما اعتاده من طاعة يقول صلى الله عليه وسلم لحفصة بنت عمر رضى الله عنهما ( نعم العبد عبد الله بن عمر إلا أنه كان يقوم الليل فتركه ) فأخبرت حفصة أخاها عبد الله فلم يترك بعد قيام الليل .**

**فصل**

**كيف يتحلى الانسان بالخلق**

**" مثال : خلق المجاهدة لنفسه حتى تيلي قيادها لشرع الله وقدره**

**مجاهدة النفس من أسمى الاعمال الصالحة التى شرعها الله تعالى لعباده حتى يبلوهم أيهم تكون لهه الدرجات العلى فى الجنة يقول الله تعالى فى أول سورة العنكبوت ( الم . أحسيب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد قلنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعلمون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجوا لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم . ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغنى عن العالمين ) وتختم السورة بقوله عز وجل ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين )**

**وعن ابى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى : ( .... يعبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ) رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ( خير الناس من طال عمره وحسن عمله ) رواه رواه الترمذى من حديث عبد الله ابن بسر رضى الله عنه وقال حديث حسن وروى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ) وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**

**( المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير إحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ) رواه مسلم**

**" الاسلام دين الفطرة ينظم ويضبط جوانب الحياه على منهج الله ودينه دين الواقع الجميل الذى يكثر فيه الخير ويطيب ويسمو إلى الأفضل دائما يقول الله عز وجل ( من يعمل مثقال ذرى خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ) فكل الناس يعمل فالعمل إما خيرا وإما شرا فعلى المؤمن أن يلزم نفسه بعمل الخير ويجاهدها حتى ولو كان العمل مثقال ذرة وليس من منهج الإسلام أن يجهز الإنسان فى – معمل – ثم يخرج إلى حياة الناس وإنما حركته فى الحياة هى التى تزكى نفسه أو تدسيها والقدوة فى ذلك هو صلى الله عليه وسلم يصف تلك الحال بقوله فيما روى الطبرانى عن عائشة رضى الله عنه قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من سأل عنى أو سره أن ينظر إلى فلينظر إلى أشعث شاحب مشمر لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة رفع له علم فشمر إليه اليوم المضمار وغدا السباق والغاية الجنة أو النار )**

**" فما هى أعمال الخير التى يجاهد العبد فيها نفسه ؟ وكيف تصبح النفس متخلقة بخلق المجاهد لنفسه ويعتاد بتلقائية الفطرة ؟**

**فصل**

**نظام الكراسة**

**" يقوم الإنسان بإحضار كراسة ويكتب فيها الإجابة على هذا السؤال : ماهى الأعمال التى يؤديها المجاهد لنفسه فيما طلب من الشرع فى خلال الحياة ؟**

**مع الله**

**1 – يعرف ربه ( الله الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علما )**

**2 – وطيع أمره ( وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون )**

**3 - ويؤمن به ( أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره )**

**4 – ويرضى بقضائه ( واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك )**

**5 – ويحبه ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله )**

**6 – ويحب ما يحبه ( ولا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه )**

**7 – ويخافه ( وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى )**

**8 – ويرجوه ( فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادته أحدا )**

**9 – ويتوكل عليه ( ومن يتوكل على الله فهو حسبه )**

**10 – ويرضيه – ( رضى الله عنهم ورضوا عنه )**

**11 - ويستغفره ( وقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا )**

**12 – ويدعوه ( الدعاء مخ العبادة )**

**13 – ويستعينه ( استعينوا بالله واصبروا )**

**14 – ويستهديه ( اهدنا الصراط المستقيم )**

**15 – ويتوب إليه ( وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون )**

**16 – ويوفى بعهده ( وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا )**

**17 – ويذكره ( وأقم الصلاة لذكرى ) لايزال لسانك رطبا بذكر الله**

**16 – ويتفكر فى خلقه ( ويتفكرون فى خلق السماوات والارض ربما ماخلقت هذا باطلا سبحانك )**

**19 – يعادى عدوه ( عدوى وعدوكم ) إن الشيطان بكم عدو فاتخذوه عدوا**

**20 – يصبر ويشكر ( إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ) ( عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ولا يكون ذلك إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء فصبر كان خيرا له )**

**21 – يرحم عباده ( ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء ) ( الرحماء يرحمهم الله )**

**22 – ويعفو عنهم ( وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم )**

**23 – ولا يظلم منهم أحدا ( يعبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا )**

**24 – ويكون فى حاجتهم ( إن لله عبادا اختصهم بقضاء حوائج الناس )**

**25 – ويتواضع لهم ( وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله ( إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد )**

**26 - يحب لقاء الله ( من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه )**

**27 - ....**

**28 - .... وغير ذلك مما علم من الدين وملاك ذلك أن يكون مع الخالق بلا خلق ومع الناس بلا نضر**

**مع الوالدين**

**1 – يطيعهما فى المعروف ولا يعصياهما**

**2 – يلبى نداءهما عند دعوتهم**

**3 – يقبل يد كل منهما عند المصافحة**

**4 – يتحدث إلى أى منهما باحترام ويفض صوته أمامهما**

**5 – القيام لهما إذا دخلا عليه و يجلس حتى يأذنا أو يجلسا قبل**

**6 – لا يبدأ فى تناول الطعام معهما حتى يبدءا ولا يشرب قبلهما حتى يشربا**

**7 – يفعل فى الحال م يطلبه منه أحدهما فعله**

**8 – يحمل عنهما ما يحملانه من الأشياء قدر استطاعنه**

**9 – لا يدخل عليهما إلا باستئذان خاصة إذا كان بابا مغلقا عليهما**

**10 – لايتدخل فى شان لهما أو بينهما بغير طلبهما**

**11 – لا يفشى لهما سرا و لا ينقل لهما سرا**

**12 – يسارع فى خدمتهما ويساعدهما فى خدمة المنزل**

**13 – ينظف ويرتب ما يخصه لتخفيف العبء عليهما**

**14 – لا يكثر من الطلبات حتى لا يرهقهما**

**15 – لا يكلفهما فوق المطلوب منهما ماليا**

**16 – لا يخاطبهما إلا بقول - حضرتك - ولا يقول لأحدهما - أنت -**

**17 يساعد ويحضر الحذاء أو الملابس عند ارتداء أحدهما له**

**18 – يستذكر دروسه ويتفوق فى الدراسة لإدخال السرور عليهما**

**19 – يواظب على الدعاء لهما خاصة فى الصلاة**

**20 لا يتسيي فى تعكير صفو حالهما بمشكلة مع من فى البيت أو خارجه**

**21 – لا يسب أحدا حتى لا يسب أحد والديه**

**22 – يحترم ضيوفهما ولا يسبب لهما الحرج عند ضيافتهم لأحد**

**23 – يصل أقاربهما بكل أنواع الصلة خاصة بعد موتهما**

**24 - يرعاهما أو أحدهما عند الكبر ولا يتأفف من طلباتهما واحتياجتهما**

**25 - لا يشعر أحدهما برفعته عليه إن خصه الله بجاه أو منصب أومال أو علم**

**26 – يتواضع لهما وأمامهما فلا يجلس أمام أحدهما واضعا رجلا فوق الاخرى**

**27 - يتعاهد المناسبات فيدخل عليهما السرور بالهدايا والزيارة والتهنئة**

**28 - ..... وهكذا فى كل أحواله معهما وحسب أعراف المسلمين**

**مجاهدة النفس مع الزوجة**

**1 – أن يختارها عند الزواج ذات دين وخلق**

**2 – أن ينوى من بداية الزواج إسعادها والوفاء بحقوقها**

**3 – أن يعمل جاهدا ألا يصلها منه ما لايرضيها شرط ألا يخالف فى ذلك شرعا**

**4 – أن يكون معها دائم البشر ويلازم الابتسام خاصة عند دخول البيت**

**5 – يحرص على ألا يجرح شعورها**

**6 – لا يشعرها بفوقيته أو بدونيتها إن كان ذلك واقع الامر بأن تكون مثلا غير مؤهلة دراسيا**

**7 – يحادثها فى أمورها إن رغبت فى ذلك ويبدى لها الإهتمام**

**8 – يخصها ببعض أسراره التى لا يضر التصريح بها**

**9 – يبدى لها بعض التساهل فى الامور التى ليس فيها معصية شرعية**

**10 – لا يغضب ولا يظهر منه ما يعكر صفو الاوقات**

**11 – يضبط أعصابه ما استطاع إن غضبت خاصة فى الأمور التى عادة ما تغضب منها النساء**

**12 – يحترم آرائها ومقترحاتها الكثيرة ولا يبدى امتعاضه أو يسه رأيها**

**13 – يتحمل رفع صوتها ثم يطالبها بعد بحقه من التوقير**

**14 – لا يكثر من العتاب لها إن لزم الأمر ولايكون ذلك أمام الأولاد أو الأهل أو الغير**

**15 – يتنازل عن بعض حقوقه عليها ولا يؤكد دائما عليها بحقوقه الشخصية والشرعية**

**16 – يتسامح معها فى الأمور اليسيرة ويبين لها برفق مايجب أن يكون بينهما من الصلة**

**17 – يبادربالمصالحة تواضعا لله ولا يتعنت فى المسائل لصفاء حال الاسرة**

**18 – يخصص لها مصروفا شخصيا ولا يى حقها بالسؤال عن تصرفها فيه**

**19 – يتعاهد بعض الأوقات اليومية للسؤال عنه تليفونيا لإظهار الإتمام بها وبالبيت**

**20 – يظهر تقديره بجهودها فى البيت أو مع الاولاد أو معه أو مع أهله أو أهلها**

**21 – يشكرها لحسن خدمة ضيوفه وعدم تضجرها من كثرتهم أو كثرة استضافتهم**

**22 يساعدها فى أداء بعض مهام البيت ما أمكنه ويعمل على تخفيف الأعباء الملقاه عليها**

**23 – يكثر من مداعبتها وملاعبتها ويبدى لها مشاعر المودة ويتعود تقبيلها أمام أولاده**

**24 – يعمل ويرغب فى إعفائها وإمتاعها ويتحمل لها**

**25 – يتعادها بالهدايا وفى حدود إمكانيته ولا يبالغ فى ذلك ولا يحتقر هديته فالعبرة ليست بالقيمة**

**26- إظهار الشفقة الحقيقية لها بالسلوك المناسب عند ظهور تعبها أو مرضها**

**27 – لا ينسى المناسبات السارة التى تخصها أو تخصهما معا ويعمل على الإحتفاء بها**

**28 – لا يذكر أهلها إلا بالخير ويكرمهم ويصلهم مثل أهله**

**29 – يختار لها إسما جميلا تحبه يدللها به خاصة أمام الناس**

**30 – يعمل على استمرار التنزه معها ومع أولاده ولو على تباعد من الوقت و لا يهمل ذلك**

**31 – يحترم خصوصياتها فى المنزل ومع صديقاتها الموثيقين**

**32 – يخرج معها ما أمكن لزيارة الأهل والاصدقاء**

**33 – يفى بوعوده لها ما أمكن إن لم ترهقه أو يكون فيها معصية**

**34 – عند الإحساس بملل الحياة أة كثرة توافه المشاكل يتفقا على أن يقضيا – شهر عسل – جديد كما لو كانا عروسين جديدين فى مكان غير البيت وعيدا عن المعارف والأشغال لتجديد العواطف والذكريات بدلا من التفكير فى الزواج من آخر ويعتادا ذلك سائر العمر**

**الوالد والوالده مع الاولاد**

**1 – إبداء الرضا والشكر لله أن وهب لهما أولادا**

**2 – العلم أن الأولاد أمانات يتعبدون الله بتربيتهم وتعليمهم والرعاية لهم**

**3 – أنهم سبب للساعدة فى الدنيا والآخرة إن أحسن إليهم وأنهم نكد فى الدنيا وسؤال عنهم فى الاخرة**

**4 – أن يخلص فى القيام بواجبه نحوهم يرجو بذلك وجه الله و لايمن عليهم بذلك**

**5 – أن ينوى بعمله معهم أن يكون قدوة حسنة لهم فيجعل حياته معهم شعاره : عطاء بلا حدود دون مقابل**

**6 – يظهر لهم عملا الرحمة بهم والمحبة والعطف والرعاية**

**7 – يبدى لهم الفرح بهم وإظهار البشر لهم والترحيب الدائم بهم**

**8 – لا يتفاخر بهم ويقلل مع الناس الحديث عنهم**

**9 – يثنى عليهم خيرا أمام الغير و لا يشكو منهم لأحد**

**10 – يتحمل متاعبهم و لا يظهر الضجر بهم**

**11 – يصحبهم فى زياراته للأقارب عليهم وأداء صلة الرحم**

**12 – يحرص على الصدق معهم والفاء بمواعيده وعهده لهم**

**13 – يعلمهم أمور دينهم ودنياهم ويمارس معهم بعض العبادات حتى يتشربوا الدين عملا وبتلقائية**

**14 – يتجنب إظهار تمييز أحد منهم عن الآخرين ويظهر المحبة للجميع**

**15 – لا يعاقب أحدا ويخصه دائما بالعقاب ماديا أو معنويا لا يلاعب أحدا ويدعم الآخرين ولا يصطحب واحدا دائما ويترك مصاحبة الآخرين**

**16 – يخصص لكل واحد مصروفا شخصيا ولا يبالغ فى ذلك ولو مع القدرة ويتابعهم فى إنفاقهم له دون تدخل فى رغباتهم مع حسن التوجيه**

**17 – يوجههم عند شراء ملابسهم ولوازمهم دون أن يملى عليهم شكل أو لون الملابس وكذلك فى اختيار المأكولات وغيرها**

**18 – لا يلزمهم بلون الطعام ولا بالأكل أو الشرب منذ الصغر ويتيح لهم الإختيار فيما يحبون**

**19 – يكون الإناع والتوجيه هو وسيلة النصح والإرشاد**

**20 – يستخدم وسيلة العقاب المادى والمعنوى دون مبالغة ويتجنب الإيلام الجسدى والمعنوى وكل مايكسر فيهم الإعتزاز بالنفس والثقة بها**

**21 يخصص بعض الوقت للجلوس معهم أو مع أحدهم عند الاحتياج ولا يباعد فى هذه المواعيد لأن البعد جفاء**

**22 – يجيد الإستماع إلى حديثهم ويظهر لهم الإعتمام بذلك ولا يسخر من تفاهاتهم**

**23 – يتصاغر معهم ويلاعبهم ويقبلهم ويضمهم إلى صدره ويضاحكهم مع الاحتفاظ بالوقار والاحترام له**

**24 – يوجههم ويساعدهم فى أمورهم واستذكارهم لواجباتهم المدرسية دون مبالغة أو القيام بذلك عنهم**

**25 – لا يكثر من طلباته منهم استذكار الدروس أو ترك جهاز اللعب والإتصال وبتفنن فى إقناعهم بما يطلب**

**26 – يجنبهم مشاكل الزوجية ويطلعهم على بعض الأمور والأسرار الأسرية للتدريب على تحمل المسئولية**

**27 – لا يفرض عليهم صحبة أحد ليصادقوه ويكتفى بالتوجيه ومحبة الصالحين والأمناء من الناس**

**28 – يتعرف على زملائهم الملازمين وإلى من اتخذوه صديقا ويتحبب إليهم دعوة أصدقائه إلى البيت حتى يتم التوجيه والتحذير عن قرب ومعايشة وحتى يتسنى المراقبة والمراجعة قبل الإعتياد**

**29 – يحترم خصوصياتهم وما يحرصون عليه ولا يقتحم عليهم خلواتهم ولكن يتفقد الأحوال بالسؤال والتلطف**

**30 – لا يبالغ فى تدليلهم أو إجابة كل طلباتهم رغم القدرة على ذلك لان لذلك تأثير سيىء على مستقبلهم مع والديهم والآخرين ولا يحرمهم أو يبالغ فى معاقبتهم**

**مجاهدا لنفسه مع الناس**

**1 – يخلص لله فى جميع علاقاته وسلوكه معهم**

**2 – يصبر على ما يلحقه من أذاهم لدوام الصلة بهم**

**3- يكف شره عنهم**

**4 – يديم النصح لهم**

**5 – يعين الضعيف منهم**

**6 - ينهاهم عن كل منكر**

**7 – ويأمرهم بالمعروف**

**8 – يميط كل أذى فى طريقهم**

**9 – يسلم على من يعرف ومن لا يعرف**

**10 – يلقاهم بوجه بشوش**

**11 – لا يتكلم إلا بالكلمة الطيبه معهم**

**12 – يحرص على تقديم الهدايا لهم كلما أمكن**

**13 – يحسن ضيافتهم**

**14 – لايمن على أحد بخير يفعله**

**15 – يدلهم على الخير**

**16 – يأمنونه على أموالهم وأعراضهم وأنفسهم**

**17 – يجب لهم ما يجب لنفسه**

**18 – يكون معهم هينا لينا فى تعامله**

**19 – يغض بصره عن المحرم**

**20 – يرد السلام على الصغير والكبير**

**21 يعدل بين الجميع فى أحكامه وعطائه**

**22 – لا يخلف وعده وعهوده معهم**

**23 – لا يكذبهم و لا يخونهم**

**24 – لا يتكبر على أحد منهم وتواضع لهم**

**25 – لا يظلم أحدا ويتقى دعوة المظلوم منهم**

**26 – لا يسب أحدا ولا يقذفه ببهتان**

**27 – يرحمهم فإنه من لا يرحم لا يرحم**

**28 – لا يحسد أحدا و لا يبغضه**

**29 – لا يخاصم أحدا إلا فى معصيته**

**30 يعود المريض منهم**

**31 – يشمت العاطس**

**32 – يجيب من دعاه ويلبى دعوة المناسبات كالوليمة والعقيقة**

**33 – يبر قسمه إن أقسم عليه**

**34 – ينصر المظلوم منهم**

**35 – يستر عليهم مع النصح لهم**

**36 – يفرج كربهم**

**37 – يشفع لذى الحاجة عند قدرته على ذلك**

**38 – يعمل على إصلاح ذى البين**

**39 – يضع عن المعسر دينه أو بعضه أو فى أجل الدين**

**40 يكفل اليتيم والمحتاج ومن لا عائل لهم**

**41 – يتصدق عليهم ويعين الملهوف ويتحمل عن العسر**

**42 – يراعى حقوق كل جار ويصل كل قريب**

**43 – يرحم الصغير ويوقر الكبير والعلماء**

**44 – يجالس الصلحاء منهم ولا يجالس السفاء**

**45 – يصاحب الأتقياء ويتعاون معهم عل كل خير**

**46 - يتبع جنازتهم ويصلى عليها**

**47 – يحسن الظن بالمسلمين ولا يسىء الظن بأحد**

**48 – يزور المقابر ويدعو لهم**

**49 – يعفو عن كل من طلمه**

**50 – يصل كل من قطعه**

**51 – يعطى من حرمه**

**52 – يترك المراء وإن كان محقا**

**53 – يقبل أعذارهم**

**54 – يرفق بهم وييسر ويبشر ولا ينفر**

**55 لا يغتاب أحدا ولا ينقل أحاديث الناس إلا بخير**

**56 - لايظهر الشماتة لأحد من المسلمين**

 **مجاهدا لنفسه عند الطعام والشراب**

**1 – ألا يكون الأكل والشرب أكبر اهتمامات حتى لا يقترب من سلوك الدواب**

**2 – أن يأكل ماوجد ولا يتكلف ما فقد وإذا فقد صبر وإذا ملك آثر**

**3 – أن لايعيب طعاما قدم له**

**4 – يحرص على الإلتزام بآداب وسنن الطعام**

**5 – أن يتحرى الكسب الحلال والطعام الحلال**

**6 – أن ينوى بأكله وشربه الإستعانة على أداء واجباته الشرعية والدنيوية**

**7 – أن يتعود ما أمكنه تناول الطعام فى أوقات منتظمة**

**8 – أن يكتفى بتناول الوجبات الضرورية ويتحاشا إدخال مأكولات ما أمكنه بين الوجبات**

**9 – أن يقلل ما أمكنه من أصناف وألوان الأطعمة فى الوجبة الواحدة**

**10 - أن يتعود أكل الطعام باردا أوساخنا ويتقبل أمور الطعام بسهولة فلا يتأنق ولا يسرف**

**11 – ألا يكون أول من يضع يده فى الطعام وان يكون من اول التاركين للطعام**

**12 – أن يقوم عن الطعام وهو يشتهيه فلا يملا جوفه كاملا**

**13 – ان يعتاد ترك شىء من الاطعمة يشتهيها أحيانا**

**14 – أن يعود نفسه أكل إدام واحد مرات متتالية دون ضجر أو تشكى**

**15 - أن يخالف نفسه أحيانا إن أصرت على لون من الاطعمة تشتهيه**

**16 – أن يذكر نفسه عند وضع الطعام أمامه أن من الناس من لايجد طعاما مثله**

**17 – الا يضع من الطعام الا ما ياكل بحيث لا يتبقى من الطعام ما يلقى فى سلة المهملات**

**الا يستأثر بصنف من الطعام دون من يشاركونه أو يعايشونه - 18**

 **يعود نفسه ومن يشاركونه على أن يؤثروا غيرهم ببعض أطايب الأطعمة - 19**

**20 – ان يظهر المودة ولونا من المداعبة بأن يضع بعض الطعام بيده فى فم اولاده او زوجته او احد والديه**

**21 – ان يتفق مه اهله على استبدال وجبة مكلفة بأخرى زهيده للتصدق على المحتاجين**

**22 – ان يجهز وجبه طهام لتهدى الى الاقارب والاصدقاء احيان**

**23 – ان يعتاد دعوة الاقارب والاصدقاء لإكرامهم ووفاء بحقوق بعضهم**

**24 – الا يعتاد تخزين الكثير من الاطعمة الا الضرورى والموسمى احيانا**

**25 – الا يكثر الحديث عن الطعام وانواع الاكلات وعن اشهر المحلات والمطاعم العامة**

**26 – ان يعتاد الصيام دينا ولصحة بدنه**

**مجاهدا النفس لشغل أوقات الفراغ**

**1 – أن يعمل على إنهاء كل عمل له تأجل لضيق الوقت**

**2 – العمل فى إصلاح شىء معطل بالمنزل أو إحضار من يقوم بذلك فى حضوره**

**3 – القيام بممارسة هواية أو رياضة كان لا يتسع لها الوقت**

**4 – القيام بشراء أو أداء المهام التى يحتاجها الأصل**

**5 – شغل الوقت بالقراءة النافعة والدراسة لبعض الأمور المسقبلية**

**6 – القيام بصلة الارحام أو الإتصالات التليفونية وغيرها**

**7 – السماع والمشاهدة النافعة لبعض المحطات والقنوات الفضائية**

**8 – المساعدة للأهل والاولاد فيما يحتاج الى مساعدة وتوجيه ورعاية**

**9 – إعادة ترتيب وتنظيم المكتبة او الاشياء وتنظيفها**

**10 – الخروج مع الاسرة فى نزهة او رياضة او زيارة**

**11 – زيارة صديق او قريب او جار**

**12 – القيام بسنن الفطرة كتعليم الأظافر وإزالة الشعور وغير ذلك من أعمال النظافة**

**13 – الوضوء والخلوة فى مكان للتفكر والذكر ومحاسبة النفس وتجديد النوايا**

**14 – زيارة إحدى المستشفيات ومساعدة المرض فيما يحتاجونه ولدوام شكر الله على نعمة الصحة**

**10 – القيام بحفظ بعض السور القرآن الكريم أو بعض الاحاديث أو بعض الأدعية**

**11 – القيام ببعض الاعمال الخيرية من خلال الإشتراك فى إحدى الجمعيات الخيرية**

**12 – القيام ب استكمال الدراسات العلمية للإرتقاء العلمى والوقوف على الحديث فى العالم**

**مجاهدة النفس للنوم**

**1 – العلم ان عاقبة العمر ماقدم من عمل وان النوم عدم من العمل**

**2 – وان التنافس فى المراتب والدرجات بين الخلق فى العمل وإحسان العمل**

**3 – وان النوم لا يطيل عمرا وان العمل يزيد حياة وأجرا**

**4 – وان النوم ضرورة والزيارة منه كسلا وخسرا**

**5 – وان يعتاد آداب النوم وأن للنوم سننا**

**6 – وان البركة فى النوم بعد صلاة العشاء والإستيقاظ مبكرا**

**7 – وأن يحرص على الإنتظام فى مواعيد النوم إلا لحاجة أو مضطرا للسلامة من الآمنات**

**8 – ان يعتاد القيام ليلا ويصلى الفجر فى موعده**

**9 – يتكلف أحيانا النوم بدون فراش وثير أو النوم على الارض ليذكر المحتاجين ولتدريب النفس أو معاقبتها**

**10 – يتعاهد اولاده واهله اثناء النومهم واصلاح احوالهم ليلا ويعمل على ايقاظهم لصلاة الفجر**

**11 – يحاسب نفسه عند النوم فيشكر المولى على توفيقه نهارا ويستغفره على مخالفاته وينتوى عمل الصالحات غدا ويحمد الله على عوده نفسه الى الحياة بعد النوم ويتذكر الموت ثم البعث للجزاء**

**مجاهدة النفس فى الكسب والمهنة**

**1 – العلم ان رزقه ورزق من يرعاه مقسم من رب العالمين وانه يتعبد الله بأسباب المكاسب المقدرة**

**2 – ان يتحرى الكسب الحلال وان يتورع عن كل حرام او شبيه بالحرام**

**3 – ان يتحلى بالأمانة والتزام الصدق والمواظبة على المواعيد ونظام العمل والتزام العهود**

**4 – ان يتفنن العمل ويتفنن فيه ويحاول الإبتكار والتميز فى عمله**

**5 – ان يحافظ على اسرار العمل وأخلاق المهنة وآدابها**

**6 – وأن يحب عمله ويترقى فيه ولا يحسد أحدا على خير حصل له**

**7 – يتعامل مع زملائه أو عملائه أو شركائه بحسن الخلق والمعاشرة الطيبة**

**8 – يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر برفق ولين وعلم**

**9 – لا يلهو أو يشاغب او يضيع وقتا للعمل**

**10 – لا يتسبب فى مشكلة ويحل ويساعد فى حل المشاكل للآخرين او معهم**

**11 – يلتزم الصلاة فى مواعيدها أثناء العمل**

**12 – يستثمر أوقات العمل بالذكر والفكر حتى يبارك له وفى العمل وحتى لا يقع فى معاصى اللسان**

**13 – يحسن اتخاذ الصحبة من الزملاء وممن يتعامل معهم**

**14 – يغض البصر عن النساء ويتجنب المخالطة المفسدة ولا يخلو بامرأة لا تحل له**

**15 – يعمل على دراسة كل جديد نافع فى عمله وان يطالع كل تقدم ويعمل على تطوير عمله ومنتجه**

**16 – يتقن الترتيب والنظافة فى نفسه وادواته واماكن عمله ويتخذ كل ما يعين على السلامة والحسن**

**17 – لا يبالغ فى إرهاق نفسه ولا يتسامح معها فى طلب الكسل والدعة فإنه ليس بعد الدنيا من دار إلا الجنة والنار**

**فصل**

**التطبيق العملى لاكتساب الصفة**

**" حتى تكتسب النفس صفة = المجاهد لنفسه = كما علمت أفعالها فى نظام الكراسة تنبع الخطوات التالية :**

**اولا : يختار حزمة افعال قليلة يطيق بها باستمرار ببذل بعض الجهد المتعمد ويحسن أن تحتوى هذه الحزمة افعالا من جميع احوال جهاد النفس أى مع الله مع الوالدين مع الوالدين ..... وهكذا**

**ثانيا : يبدأ باختيار الأفعال السهلة على النفس ثم الأفعال ذات الاهمية ثم الافعال المناسبة لواقعه الخاص ما أمكن**

**ثالثا : يعزم عزما مؤكدا على القيام بكل هذه الافعال مهما كانت الظروف الى حد الإضطرار**

**رابعا : يواظب على تلك الافعال ويقتحم كل عقبة تحول بينه وبين القيام بها ويعاقب نفسه إن توانت أو فرطت فى ذلك**

**خامسا : لايتوقف عن القيام بتلك الافعال حتى تصبح تلقائية مألوفة للنفس لا تجد فى القيام بها كلفة شاقة**

**سادسا : يحاول إقناع غيره بالقيام بهذه الافعال ويدعو لها الغير حتى لا يرجع عنها ويزداد يقينا بها**

**سابعا : يختار حزمة جديدة يقوم بأفعالها بجانب السابقة ولا يفرط فى أى فعل من السابقة بزعم القيام بالجديد وهكذا حتى يشتمل وخلقه كل أو معظم مافى كرامة المجاهد لنفسه**

**ثامنا : لا يسأم من طول الزمن المستغرق لا عتياد الصفة روى القرطبى فى تفسير قول الله عز وجل ( هدى للمتقين ) أن زق العسل رحمه الله قال : سمعت قتادة رحمه الله يقول ( ياابن آدم إن كنت لا تريد أن تأتى الخير إلا عن نشاط فإن نفسك مائلة إلى إلى السمامة والقزة والملة ولكن المؤمن هو المتحامل = المتكلف النشاط = والمؤمن هو المتقوى والمؤمن هو المتشدد مع نفسه والمستعين بالله**

**وقال المحاسبى فى رسالة المسترشدين : إنك لا تنال ماتريد إلا بترك ما تشتهى ولن تبلغ ما تؤمل إلا بالصبر على ماتكره وابذل جهدك لرعاية ما افترض عليك**

**روى أبو نعيم فى الحلية وابن مبارك فى زهد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ( إن الله عز وجل يقول : أيها الشاب الباذل شبابه لى التارك شهرته من أجلى أنت عندى كبعض ملائكتى ) فمن اعتاد الطاعة بفعل المأمولات وترك المحرمات قيادة نفسه ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ) ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا وإذا لآتيناهم سبلنا من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما )**

**وفى الصحيح ( ولا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ... ) الحديث وفيه إشارة إلى أن المواظبة والمدومة على العمل توجب طواعية الاعضاء للطاعة فتسهل عليها وتتيسر لاعتيادها وعندما تصبح الجوارح لله خالصة وبالطاعات متطهرة وعن المعاصى منشغلة**

**وروى الطبرانى عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من سأل عنى أو سره ينظر إلى فلينظر إلى أشعث شاحب مشمر المضمار وغدا السباق والغاية الجنة أو النار )**

**وهكذا يخصص لكل خلق وصفة كراسة بها مظاهر الصفة العلمية وبها أيضا الأدلة الشرعية والعقلية وأهميتها وضرورتها لكل فرد ويحسن ان يقوم بتنفيذ كل صفة واحدة حتى يتقنها ثم إلى غيرها**

**فصل**

**التربية عند الامام حسن البنا**

**" نص فى رسالة التعاليم على اهداف التربية انها عشرون هدفا : عشر منها فى بيان أركان البيعة لله تعالى : وعشرة اخرى عند بيان إصلاح نفس الفرد**

**" أهداف البيعة لله تعالى قال : أهداف وأركان بيعتنا عشرة فاحفظوها : الفهن والاخلاص والعمل والجهاد والتضحية والطاعة والثبات والاخوة والثقة**

**" إصلاح نفسه ليكون : قوى الجسم متين الخلق مثقف الفكر قادرا على الكسب سليم العقيدة صحيح العبادة مجاهدا لنفسه حريصا على وقته منظما فى شئونه نافعا لغيره**

**فصل**

**يتم عمل كراسة لكل صفة من شجرة أهداف التربية العشرين**

**يقوم المربى بدعم كل كراسة وتدريب الفرد ومتابعته عمليا ونظريا حتى يطمئن المربى على اداء أفعال الصفة وفهمها والقناعة بها والحرص على التحقق بها**

**لا ينتقل المربى ولا ينقل الى اكتساب صفة جديدة حتى يتقن ماهو فيها مهما طال الوقت فى ذلك فاكتساب صفة ليس بالأمر الهين واكتساب صفة واحدة أفضل من العلم ومعرفة الكثير من الصفات نظر \يا دون التحقق العملى بها**

**لا يتهاون المربى مع الفرد عندما يميل الى النواحى النظرية والثقافية للصفة لان النفس تألف الحفظ والجدال وتنفر من العمل والمداومة ومن مظاهر ذلك كثرة الجدال والمراء والمخاصمات والإعتراضات والإقتراحات مما يضيع الوقت بلا عائد عملى ونافع**

**يقوم المربى بالمتابعة العملية الميدانية للأفراد للوقوف الحقيقى على وصول الدعم التربوى لمستحقه وأن الجميع يتفهم الأمور وأنها واضحة وأن الإقناع بها متوافر ولتلافى الخطأ من بدايته إن كان وتصحيحه نظريا وعمليا ولضمان عدم تراكم الواجبات التربوية ولا كتساب وتعميم مايكون فيه ابتكار جديد فى التطبيق وللشعور الجماعى والمشاركة فى كل المستوايات**

**فصل**

**فى أمثلة من تربية الأوائل بالمتابعة**

**فى غزوة تبوك وكان عدد المسلمين يبلغ الثلاثين ألفا يقودهم النبى صلى الله عليه وسلم ويتفقد من تخلف من بين كل هذه الأعداد ؟ ولماذا سأل عن كعب وعلم صدقه من دون من تخلف من المنافقين مع كثرتهم**

**ونظر النبى صلى الله عليه وسلم فى الافق فرآى سوادا قادما فقال : كن أبا حثيمة !! فكان أبا خثيمة كما ظن النبى صلى الله عليه وسلم فيه الحرص على اللحاق بالغزو وتكررت نفس القصة مع ابى ذر الغفارى رضى الله عنهم ولا نقول ان ذلك عرف بالوحى لاننا نعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يخالط أصحابه مخالطة شديدة واعية فكان يتفقد أمورهم وأحوالهم عن قرب فوقف على معرفة ملكاتهم وقدراتهم واحتياحاتهم وكان ينصح لهم ويدربهم عمليا ويوظف قدراتهم الحقيقية حتى نقلهم من سلوك وأخلاق الجاهلين إلى مرتبة الخلق الحميد**

**فى غزوة خيبر عندما استعصى على المسلمين فتح الحصن بعد أيام من القتال قال النبى صلى الله عليه وسلم : لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله عليه فتطلع كثير من المسلمين ليكون هو صاحب هذه الراية فأعطاها النبى صلى الله عليه وسلم غلى ابن ابى طالب رضى الله عنه ففتح الله عليه به وعلى المسلمين وماكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم إلا لمعرفته ومتابعته لسير القتال ولمعرفته بقدرات جنوده واستعدادهم للمهام**

**عندما أسر المسلمون أثاثة بن أثال سيد بنى حنيفة وربط فى أحد سوارى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ليرى أحوال المسلمين فى المسجد وكان النبى صلى الله عليه وسلم يذهب إليه بنفسه ويكرمه ويدعوه الاسلام فيأبى ذلك فبعد أيام قال النبى صلى الله عليه وسلم : أطلقوا أثاثة فأطلقوه فذهب واغتسل ودخل الاسلام طواعية عندما أطلق سراحه فمعرفة النبى صلى الله عليه وسلم للرجل من خلال محاورته وملاحظته أثمرت إسلامه لانه كان سيدا فى قومه بنى حنيفة يأبى الضيم والمذلة والأسر فكان الاجدى إطلاق سراحه فبهذه المخالطة والمخاطبة اوقفت النبى صلى الله عليه وسلم على أوفق ما ينفع مع الفرد والتعامل معه عن قرب ومعرفة**

**ارسل امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه اموالا مع خادمه الى ابى عبيدة بن الجراح وقال للخادم : تله فى البيت حتى ترى ما يصنع فذهب بالمال الى ابى عبيدة وتباطأ عنده ليرى ما يصنع فأمر ابو عبيدة بالمال أن يوزع على أصحابه وإخوانه فرجع الخادم وأخبر عمر بن الخطاب رضى الله عنهم فأمربمثلها الى معاذ بن جبل ففعل معاذ بالمال مثل مافعل ابو عبيدة فلما علم بذلك عمر قال : أولئك إخوة بعضها من بعض ففى هذه الوقائع لم يمتف عمر بتوزيع المال على الرعية حتى تابع أصحابه ليطمئن على رسوخ الدين فى النفوس والمحافظة على حقوق الاخوة بينهم**

**موقف سلمان رضى الله عنه مع اخيه فى الله ابى الدرداء رضى الله عنه وزيارته فى بيته ووقوفه على احوال أهله وإصلاح الأمر عمليا بإزالة شكوى الأهل وقد أمره على ذلك النبى صلى الله عليه وسلم**

**تمام يافندى !! شعار المتابعة الكاملة ذلك أن من خدم فى الخدمة العسكريه يعلم أن من أمر بأى أمر مهما كان صغيرا أو كبيرا لابد أن يعود إليه من تلقى الامر ويقول له : تمام يافندى أى تم القيام بالامر وهذا السلوك لابد من اتباعه فى التربية مع الاولاد الصغار ومع الكبار وفى جميع الاوضاع فى المدارس والمؤسسات وأى تمجمع بشرى فيه تكليفات عملية أذكر أن فى إحدى الانتخابات التشريعية تم عمل مؤتمر كبير دعى له الكثير من الناس وتم ترتيب كل شىء وكان احد الافراد قد كلف بتبليغ أحد الدعاة الكبار بأن سيكون الخطيب الوحيد فى هذا المؤتمر الجماهيرى الكبير وأن يبلغه بالموعد والموضوع وكل التفاصيل المطلوبة وتم كل شىء فى موعده إلا أن الداعية الخطيب لم يحضر وعند السؤال الشخص الذى كلف بتبليغ الداعية هل بلغته ؟ قال ذهبت الة منزله فلم اجده فى المنزل وكانت ورطة عظيمة للمنظمين للمؤتمر فهذا خطأ الذى يظن أنه صغير هو الذى أدى إلى هذا الامر الخطير لان من كلف الفرد بتبليغ الخطيب لم يطلب منه ان يعود بالتمام ليتدارك الامر او ليطمئن على العمل**

**فصل**

**فى التعريف بأهداف التربية**

**" أهداف التربية عند الامام البنا عشرون هدفا منها عشرة هدفا منها عشرة أهداف ذكرها فى اركان البيعة والعشرة الاخرى ذكرها عند الحديث عن صلاح النفس فى بيان ركن العمل من رسالة التعاليم**

**" ونتناول بشرح هذه الاهداف من أوجه أربعة فى كل هدف : ركنية الهدف وشموليته وأنه يكتسب كصفة خلقية وتلاتيبه**

**اولا**

**أهداف البيعة لله تعالى**

**" قال فى رسالة التعاليم : أركان بيعتنا عشرة فاحفظوها**

**الفهم , والاخلاص , والعمل , والجهاد , والتضحية , والطاعة , والثبات , والتجرد , والاخوة , والثقة**

**" جعل كل صفة من هذه العشرة ركنا فى البيعة مع الله لان ركن الشىء جزء من ما هيته لايقوم إلا به بمعنى أن تخلف أى ركن منها يبطلها فلا تتحقق فى واقع الامر مثل تخلف أى ركن من أركان الصلاة فإنه يبطلها فتظل فى عنق العبد حتى يأتيها بأركانها كاملة وإن حصل على ثواب ماأتاه من فعل بعض الأركان الاخرى**

**الفهم**

**" إدراك وعلم بما عليه وبما هو له من العلم بالدين الصحيح : مع الله ومع النفس ومع الناس فى أمور الدنيا وأمور الدين فالسلوك البشرى والاخلاق والمبادىء والقيم وهذا هو الشمولية فى تحصيل وتأصيل الصفة**

**" بذل الجهد والمعاناة لتنفيذ وإحراز أفعال \_ كراسة \_ بالتجربة والاقتداء بأهل العلم والفضل حتى يصبح الفهم لكل الامور سجية وتلقائية فيكون عبدا فاهما عارفا فلا ينسب للجهل والغفلة وهذا هو الإكتساب للصثفة**

**" وترتيب صفة الفهم قبل صفة الاخلاص ضرورة وحتمية فإن المخلص الجاهل أحمق يضر نفسه وغيره من حيث لا يفهم ويحسب أنه يحسن صنعا**

**" أما أن الفهم ركن فهذا بدهى فإن مايميز الانسان هو العقل والعلم فلا يعتد بأفعال**

**الإخلاص**

**"والإخلاص صفة حيث يقال: فلان مخلص ويعمل أعمال المخلصين فتسلس النفس فلا تعمل عملا ولا تترك إلا الله**

**" والإخلاص لايتم إلا عن فهم لذلك لابد أن يسبق الفهم الإخلاص فيكون العبد مخلصا واعيا عالما فالإخلاص يتضمن الفهم ويستوعبه ويحتاج إليه ولا عكس**

**والإخلاص صفة شمولية للمخلصين الصادقين الذين لا يؤدون عملا إلا بنية خالصة لله**

**" والإخلاص ركن فى كل عمل مفبول عند الله لا بد منه فى كل مظاهر الحياة وبواطنها**

**العمل**

**" يقول حسن البنا رحمة الله عليه : وأريد بالعمل ثمرة العلم والإخلاص فالعمل لابد له من أن يسبقه الفهم ثم الإخلاص حتى يكون صحيحا وهذا هو الترتيب**

**" والعمل الصحيح النافع يكون فى كل شئون الحياة الدينية والدنيوية والفردية والجماعية والثقافية والتعليمية والسياسية والفنية والجهادية والسلمية وغير ذلك من كل الشئون فلا يكون فى الارض الفساد**

**" ولا بقاء ولا استمرار لحياة الفرد ولا الجماعة إلا بالعمل النافع الواعى مع الإخلاص والقصد فيتصف الفرد بصفة العمل حتى يكون عاملا مخلصا فاهما لما يعمل وهذه هى الركنية لصفة العمل فالعمل يشتمل الإخلاص والإخلاص يشتمل على الفهم**

**" والعمل مهارة وملكة للنفس تكتسب بتكرار العمل حتى تستهل النفس العمل وتتقنه وتعتاده وتحبه بل يصبح العمل عبادة وقرة عين له ( فالخير عادة والشر لجاجة )**

**الجهاد**

**الجهاد بذل الجهد والؤسع والطاقة فى عمل نافع بفهم وإخلاص ولم يتحقق ولن يتحقق الدين وتقوم الحياة به إلا بإفراغ الطاقات فى عمل جهادى مخلص مقصود به وجه الله وهذا هو الركنية فى صفة الجهاد**

**ولايكون النصر فى المعارك والأمن والسلام فى المعايش إلا بالمجاهدين والجهاد فى جميع مناحى الحياة ونبذ الدعة والكسل وهذه هى الشمولية للصفة**

**ولا يتقدم فرد ولا مجتمع فى حياته الاب الاعداد للصفوة من المستعدين للبذل والجهاد وصدق الارادة والعزم بالتدريب النفس والبدنى حتى يسعد الجميع بالحياة**

**والمجاهد فى سبيل الله يكون مخلصا عالما انه مسترسل فى جهاده مع شرع مولاه وهذه هى**

**التضحية**

**التضحية بالراحة وبالتمتع بمباهج الحياة بل بالمال والنفس من أجل الآخرة وحتى يرتاح ويستمتع الغير من الناس أمر يندر فى واقع الخلق ولا يستطيعه ولا يتحقق به إلا المجاهدين العاملين بإخلاص لما فهموه من الدين فلا يبقى للنفس ملك ولا متعة إلا والنفس فيه زاهدة وبه باذلة وهذه هى الشمولية للصفة**

**فالتضحية بذل دائم وقصد شامل مخلص لأقصى طاقة فى الوسع وعمل متواصل لا توانى فيه حتى بلوغ الغاية التى علمت من الدين فلا تكون التضحية إلا بجهاد النفس ولا يكون الجهاد محققا لمقصوده إلا بإخلاص ولا يكون الإخلاص إلا بعمل وهذا هو الترتيب فى الصفة**

**لا إيمان إلا مع عمل مخلص مشروع ولا يتحقق الدين إلا بجهاد وتضحية ولا يعرف صدق الصادقين إلا بالإ بتلاء بما يحب ويكره وهذا هو الركنية للصفة**

**الطاعة**

**الطاعة عبادة والطاعة فى المعروف ولا طاعة فى معصية المعبود فلا عبادة بغير طاعة وهذه هى الركنية فى الصفة**

**والطاعة فيها تضحية والتضحية تستلزم جهادا والجهاد عمل دائب والعمل يجب أن يكون بإخلاص والإخلاص يستوجب العلم بالقصد الشرعى وهكذا تكون المراتب فى البيعة واشتمال الأركان وهذا هو الترتيب للصفة**

**والطاعة قى كل ماأمر به الدين والدين منهج حياة الفرد والأسرة والمجتمع فى كل نواحيه والعبادة تستغرق العمر وكل الأوقات والأحوال فالطاعة أسلوب الحياة وغايتها وهذه هى الشمولية للصفة**

**التوفيق موافقة الأمر الشرعى بطاعته والخزلان والحرمان مخالفة الأمر ومعصيته ( فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى فسنيسره للعسرى ) فالمطيع موفق دائما والخير له عادة والعاصى ران على قلبه ما اكتسب فألف المعاصى وشق عليه الخروج منها وهذه وهذه با لإ كتساب**

**الثبات**

**والصدق الذى يبلغ العبد الجنة ومن يصدق الله يصدقه الله فيثبته فى الحياة الدنيا والآخرة وهذا هو الركنية فى الصفة**

**الثبات والدوام على ملازمة الصفات الستة السابقة : الطاعة التضحية الجهاد العمل الإخلاص الفهم فى كل الامور والاحوال لابد منه حتى تتحقق الشمولية فى الصفة**

**الثبات مرتبة عليا يتميز بهذا العباد ويبرز به الأفذاذ رغم تلاطم الفتن وتتابع المحن لذا لا تكون إلا بعد ابتلاء بالطاعة والتضحية والجهاد الدائم والعمل المخلص الواعى لمقصود الشرع وهذا هو ترتيب الصفة**

**تهذيب النفس لا يكون إلا بالتجربة والتمحيص والمعاناة حتى تصفو وتتجمل بالكمال فلا يكون الذهب ذا قيمة إلا بأن يصهر فى النار ( وليبتلى الله مافى صدوركم وليمحص مافى قلوبكم والله عليم بذات الصدور ) وهذه صفة الإكتساب**

**التجرد**

**تجرد لأمر : جد فيه وشمر فى سيرة حتى قام به وتجرد فى بيعته لله تعالى قام بها واشتغل بها عن غيرها مما لا يعنيه وهذا منه حرصا واهتماما وتفرغا وصدقا لذلك علت مرتبة التجرد وسمت وسبقت ما فبلها من الصفات وهذا هو ترتيب الصفة**

**المتجرد الصادق مهموم ومشغول بمهمته ومسئوليته فهو متجرد فى ثباته وطاعته وتضحيته وجهاده وعمله وإخلاصه وعلمه ( رفع له علم فشمر إليه ) وتلك هى الشمولية فى الصفة**

**( من أراد الآخرة وسعة لها سعيها ) فالجنة غاية لا تدرك إلا بسعى ومن أراد الراحة الحقيقية ترك الراحة فى الدنيا ومن أراد النعيم ترك التنعم فى الدنيا وعند الصباح يحمد القوم السرى وتلك جماع التجرد للبيعة مع الله والركنية فى الصفة**

**من أراد نفيسا خاطر بنفيس ولا تزال النفس ملول وكنود حتى تذللها الرياضة باقتحام العقبات وتذوق المرارات وتحمل المشقات حتى تتحلى بالمكارم وتكتسب الاخلاق الطيبات وهذه صفة الإكتساب**

**الأخوة**

**أخوة الإيمان تبقى مع الزمان وتدوم الأبد فى الجنان ( إنما المؤمنون أخوة ) فالأخوة ملازمة للإيمان والمؤمنون هم الذين اشترى الله عنهم أنفسهم ليجعلها فى جواره فى جنته ويجعلهم فيها إخوانا متقابلين فعقد الإيمان وعقد البيعة وعقد الأخوة هى جوامع أصول الدين فتلك هى ركنية الصفة**

**مجاهد معهم (أشداء على الكفار رحماء بينهم ) عاملا بإخلاص معهم موفيا عهود الشرع فيهم ولهم وهذه صفة الترتيب والشمولية للصفة حيث أنها قبل الكمال فى البيعة ومع ما بعدها منتهى أهداف التربية للداعية**

**الاخوة أعمال متلاحقات وواجبات مبذولات تكتسب بها النفس الصفات المستحسنات**

**الثقة**

**الثقة واسطة عقد البيعة وفريدة الصفات وبها تستكمل أهداف تربية الداعية المجاهد وهى ركن الركين لقوة بنيان أى جماعة وأى رابطة بين أفراد البشر فإذا ضعفت أو اختلت انهدم أو اختل نظام العمل لذك كانتت الثقة الركين للبيعة لله تعالى**

**والثقة أعلى الصفات فى الرتبة و لا تكون إلا بعد تحصيل ماسبقها من الصفات ولا يستحقها إلا من استكمل عمليا ونظريا الصفات التسعة التى قبلها فى الترتيب وذلك هو الاكتساب والترتيب**

**والثقة تون فى مناهج العمل والمشاركين له وفى من يقود العمل وثقة فى النفس والثقة فى تحقيق الغاية وتلك هى الشمولية فى الصفة**

**ثانيا**

**أهداف تربية الفرد المسلم**

**قال الامام حسن البنا عند الحديث على ركن العمل : وأريد بالعمل ثمرة العلم والإخلاص ( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ) التوبة 105 ومراتب العمل المطلوبة من الأخ الصادق**

**1- اصلاح نفسه حتى يكون : قوى الجسم , متين الخلق , مثقف الفكر , قادرا الكسب , سليم العقيدة , صحيح العبادة , مجاهدا لنفسه , حريصا على وقته , منظما فى شئونه . نافعا لغيره . وذلك واجب كل أخ على حدته . انتهى**

**الملاحظ على هذه العشرة أهداف أنها لازمة لكل مجاهد داعية إلى الله وأنها مرتبة بعضها على بعض وأنها تكتسب وأنها صفات نفسية وخلقية لذلك نتناولها كما شرحنا أهداف وصفات البيعة لله تعالى**

**1 – قوى الجسم**

**البداية بهذه الصفة قد تبدو أنها غير مقصودة ولكن بالتدبر تعرف غور علم الإمام ومعرفته بحقائق الواقع وما يجب القيام به فالعالم الإسلامى قد سيطر عليه أعداؤه قرونا ولم يكتفوا بالإ ستيطان فيه ولكن قصدوا تضيف أفراد المسلمين جسديا وروحيا وثقافيا واقتصاديا وغير ذلك من إنقاذ المسلمين لكل القوى حتى لا يقدرون على جهادهم وحتى يخضعوا لهم وينقادوا والمسلمون لا يتركون عقيدتهم ولا أداء عبادتهم ولو قتلوا والعدو لا يضره كثيرا قيام المسلمين بشائر دينهم إن سلمت لهم السيطرة على أنظمة وحكم البلاد وتوجيه السياسة والثقافة والتعليم والإقتصاد ومن لآثار ذلك لم تستثمر قوى الأجساد فى الجهاد ودرء الفساد وتفرغت الأجساد لرياضات تضييع الأوقات والتفرج على إحراز النصر فى دخول الكرة بين الخشبات فأهملت المعارك والإنتصارات وإحراز النصر فى الفتوحات**

**فلما كانت العقيدة الإسلامية مصونة وشعائر العبادات مقامة ولما كان المفقود هو أول المطلوب وأن مالم يتم الواجب إلا به كان واجبا حسن البدء باستثمار قوى الجسم ليتمكن من أداء كل واجباته وهذا هو ترتيب الصفة**

**الله تعالى خلق جسم الإنسان وأودع فيه قوى عظيمة وهذه القوى تستخرج بالقصد فتستثمر فى الخير أو فى الشر وهى كامنة مستقرة حتى يبعثها من مكمنها محرك وداعية الحاجة أو يفزعها ويبعثها حادث مفاجىء مثال ذلك قوة العدو السريع فالإنسان اعتاد منذ صغره المشىء البطىء فإذا قصد السرعة فى مشيه او قصد العدو السريع فعل ولكن ببعض الصعوبة والجهد فوق المعتاد فإذا قصد أن يعتاد العدو السريع بسهوله وبدون جهد كبير تدرب يوميا على ذلك فإذا بعد قدر طويل من التكرار أصبح عداء وتميز بهذه الصفة وأصبحت له عادة وهذه صفة الإكتساب وبها يمكنه أن يعتاد كثيرا من هذه القوى المركوزة فى الجسم**

**أداء أعباء العبداة والمعايش فى حياة الناس تستلزم قوى الجسم ( والمؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف ) لذلك كان ضروريا أن يكون الجسم قويا فبه تؤدى كل الواجبات فكان من اللائق عند تربية الفرد أن يبدأ بصفة قوى الجسم حتى يوفى ما عليه من مطالب بيعته لله تعالى وليس المقصود بقوى الجسم فراهته وانسجام أعضاؤه وجمال صورته فهذا قد يكون فى أتفه الناس قدرا وإنما المقصود مافى الجسم من قوى وقدرات وملكات ينتفع بها فى خير العباد والبلاد وتلك هى الركينة فى الصفة**

**2 – متين الخلق**

**متانة الخلق هى الجوانب المعنوية فى الانسان ومتانتها استكمالها وحسنها فى العقل والشرع ( إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ) وجبلت الناس على حب الأخلاق الجميلة وجميع المكارم فهو المذموم المبغوض لذلك يحرص بعض الوالدين والمربين على أن يكسبوا أولادهم ماحسن من الأخلاق وكذلك يتحرى التحلى بها فضلاء الناس ويختلف الناس فيما بينهم ويتمايزون فى قدر ماجبلوا عليه من الاخلاق وما وهبوا من الحرص والقدرة على اكتساب الأخلاق المكتسبة والتحلق بها وهذه صفة الإكتساب**

**بعد إصلاح بنيان الجسم وهو الجانب المادى من الإنسان فينظر إلى إصلاح البنيان الداخلى للإنسان وهو الجانب الروحى للإنسان فكلما تحقق فى الإنسان الجانب الخلقى الجميل تحقق فيه من الإنسانية مثلها وإذا فقد الخلق فقد انحط إلى مراتب الحيوانية وإن ملك جسدا كاملا جميلا فتحقيق حسن الخلق تحقيق للإنسانية وهذه صفة الركنية فى الصفة وهى تفيد الترتيب للصفة**

**3 – مثقف الفكر**

**قال اهل اللسان : يقف الشىء ثقفا وثقافا وثقوفة : أى حذقه ورجل ثقف حاذق فهم وهذا يعنى أن هذه صفة العقل من الانسان وهذه الناحية والجانب الثالث من جوانب النفس : جسم وروح وعقل يتفاوت قوة وضعفا بين الناس فيزيد بالعلم والتعليم والفكر والتفكر والتدبر فمن استفاد علما فقد زاد عقلا ومن تدبر وتفكر فيما فقد حذق وفهم فيقال : مثقف الفكر وهذه هى اكتساب الصفة**

**وحياة الفرد والمجموع لا تقوم الا بالعلم والتعلم ولا تتقدم إلا بالفكر والتفهم وكلما ازداد الفرد علما وفهما ازداد عملا ونفعا وهذه هى الركنية للصفة**

**الفرد المثقف الجامع للعلم والفهم والعمل وليس القادر على المجادلة والمناقشة والمعارضة وذلك إذا تربى على التحصيل النظرى دون العمل به ولذلك يكثر هذا الفرد من المراء والجدال والإعتراض دون ان يقدم عملا يذكر وهو أقدر الناس على إضاعة الوقت بلا طائل فلا بد من التدريب والتحصيل النظرى والعملى معا وهذه هى الشمولية فى الصفة**

**المثقف الفكر دون ان يكون متين الخلق يفسد اكثر مما يصلح فلا بد ان يلازم العلم الادب والخلق حتى ينتفع به وهذه هى صفة الترتيب فى الصفة**

**4 – قادرا على الكسب**

**كسب المعايش يحتاج الى قوة الجسم وخلق يتعامل به مع الناس وعلم وفهم موفور بأمور الحياة فمن أحرز قوة الجسم وتخلق بحسن الاخلاق مع الناس وتعلم وتثقف ومهر فى حرفته ومهنته جدير بأن يكون قادرا على الكسب ناجحا فى تعاملاته وعمله كله وهذا هو الترتيب فى الصفة**

**يقول رب العالمين : ( نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات يحتاج بعضهم لبعض وإن كانوا لا يعلمون فلا بد من تبادل الاشياء والمنافع والخدمات بينهم وذلك سنة الوجود وتلك ضرورة الكسب وهذه هى الركنية فى الصفة**

**الزارع لابد له من حيازة الارض ومعرفة مايصلها من المزروعات فيها ويعرف انواع البذور ومواعيد زراعتها وتعاهدا حتى تثمر ووقايتها من اآفات وحصاد الزرع وتسويقه أو تخزينه وغير ذلك من علوم الزراعة وكذلك التاجر فى تجارنه والحرفى فى حرفته والطبيب وصاحب كل مهنة فى مهنته وذلك هو الشمولية فى الصفة**

**كنت أركب بجانب الأستاذ الدكتور مهندس ..... وهو يقود السيارة ويحدثنى عن حرصه على تعليم الطلبة الذين سيصبحون مهندسى سيارات وفجأة توقفت السيارة منه فنزل ورفع غطاء الموتور وأخذ يبحث عن سبب عطل المحرك وطال الوقت وهو يتصبب عرقا ويشتد خجلا منى فقلت له : الحاج محمد الميكانيكى فى نفس الشارع وعلى مرآى منا فاذهب إليه فذهب وعاد وعه صبى ميكانيكى الذى لا يتجاوز عمره عن خمسة عشرة سنوات فعالج الامر فى خمس دقائق حتى دار المحرك فمنذ ذلك الحادث وأن أعلم الفرق بين الدراسة النظرية رغم أهميتها وبين التدريب العملى حتى تكتسب المهارة فى الصنعة والحرفة والمهنة وغيرها بالفعل المكرر لمدة طولية**

**5 – سليم العقيدة**

**مما يتبادر الى الذهن لماذا تأخرت سلامة العقيدة عن الصفحات الأربعة السابقة ؟ إنها لم تتأخر فى الرتبة والمنزلة حاشا أن يكون ذلك وإنما احتاجت الى المفقود عند المسلمين فى هذه الأعصار حتى تؤدى العقيدة دورها فى حياة المسلمين حقا فعقيدة التوحيد معلومة ومعلوم أهميتها ولكن لا أثر عملى لها فى الحياة الإجتماعية إلا بأفراد يحوزون الصفات الأربعة السابقة فصاحب العقيدة السليمة يجب أن يكون قويا ذا خلق وثقافة وقدرة على الكسب ما تقوم به الحياة فهو تأخر فى العرض وليس بالقصد فى الترتيب**

**عقيدة الإسلام الوسطية تجمع بين الدنيا والآخرة وسعادة الفرد والمجتمع والعدل والفضل والمادة والروح فهى تجمع مظاهر الحياة جميعا وتصلح وتصلح نواحى حياة كل البشر مأنشتطهم وليس ذلك إلا فى عقيدة الاسلام ففيها حقيقة الشمولية وهى الركن الركين لكل مسلم**

**قد يتساءل أحد هل تكتسب العقيدة السليمة مثل سائر الصفات ؟ ويكفى فى الاجابة قول النبى صلى الله عليه ةسلم \_ كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه ) فا كتساب العقيدة يكون بالتستر لها منذ الصغر بالمخاطة والتلقى**

**6 - صحيح العبادة**

**أويزيد أو يحرف ويبتدع شيئا فى العبادات بذلك يكون صحيح العبادة وتلك هى الركينة فى الصفة**

**لا تكون العبادة صحيحة إذا لم تكن العقيدة سليمة وعلم وفهم شرع الإسلام وتخلق بخلق النبى صلى الله عليه وسلم وقام بواجباته بما حباه الله تعالى من قوى جسد**

**ية ومعنوية وهذا هو الترتيب فى الصفة**

**العبادة فى الاسلام شاملة لكل نواحى الحياة دين وخلقا وكسبا واقتصادا وتعليما وسياسة وحكما ونظاما وقضاء وغيره**

**وصفة العبةدية لله تعالى تكتسب بالمداومة على الطاعات وترك المخالفات الشرعية ولأن الإيمان يزيد وينقص يزيد بالطاعات وتنقص بالمعاصى ( أحب الأعمال إلى الله أدومها ) ( ولا يزال العبد**

 **يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ) فتصبح الطاعات سهلة محببة للعبد**

**7 – مجاهدا لنفسه**

**سبق فى فصل . كيف يتحلى الإنسان بالخلق الحديث بتفصيل عن صفة المجاهد لنفسه فليراجع هناك وأضيف هنا أن صحة العبادة وسلامة العقيدة والقدرة على الكسب وتثقيف النفس والتحلى بالاخلاق الحسنة والمحافظة على صحة الجسم كل ذلك لا يتأتى إلا ببذل كبير من الجهد والوسع والطاقة البشرية لذلك كانت هذه الصفة لازمة وممكنة الإكتساب للفرد**

**8 – 9 - حريصا على وقته - منظما لشئونه**

**من كان حريصا على وقته لا بد له من أن يكون منظما فى شئونه فهما صفتان متلازمتان كالوجهين للعملة الواحدة والعمر المبارك النافع لصاحبه ولغيره ما استغرق فى الاعمال الصالحة وليس الامر فى طال عمره مع حسن عمله وقال النبى صلى الله عليه وسلم ( نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الفراغ والصحة ) والفراغ هو العمر والزمن المتاح للعبد والصحة هى صحة البدن والدين لانها وسيلة العمل وأداء مايجب وذلك الركنية فى الصفتين**

**جهاد النفس يحتاج إلى وقت منظم والعبادة والعقيدة لأدئهما واكتسابها يحتاجان إلى وقت ونظام والكسب للمعايش وكسب قلوب الناس يحتاج الى وقت ونظام يصبر عليه والتعلم وفهم كل شىء فى الحياة وتنظيم الشئون هو إتقان الحياة**

**لاحظت مرة زوجتى وهى تبحث عن شىء وتفتش أماكن كثيرة فاستغرق ذلك البحث حوالى ثلث حرجا لو أنها نظمت للأشياء مهما صغرت أماكن معروفة لكان الشأن بسيطا لا يأخذ منها طويل وقت فتنظيم كل الشئون توفير للوقت الثمين وتقليل للجهد والمال**

**10 - نافعا لغيره**

**هذه هى غاية الصفات الفردية أن يعتاد الفرد البذل والعطاء لغيره وقد تعلم المسلم من عقيدته بالجزاء الإلهى على الاعمال أن أراد أن يتوصل الى نفع نفسه فلا سبيل له إلا بنفع غيره تلك عقيدة الإسلام وعلى ذلك جاء شرعه والله تعالى هو الغنى ذو الرحمة غنى عن الخلق وأعمالهم ( ياعبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم .... الحديث ) ( خيركم خيركم لأهله ... الحديث ) ( ليؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يجب لنفسه ) ( خير الأصحاب أنفعهم لصاحبه ) ( خير الناس أنفعهم للناس ) ( إن لله عبادا اختصهم بقضاء حوائج الناس مالم يملوهم فإذا ملوهم نقلها لغيرهم ) أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم ) والأحاديث كثيرة وحياة الصالحين صريحة ومعبرة عن ذلك**

**قد يصعب على البعض فهم ذلك لأن العقل والشرع يدعوان الى نفع النفس بكل ما لا يضر بالغير ولكن بالتدبرنعلم ان من عمل على نفع غيره أحبه الله تعالى وأحبه الناس ومن أحبه الله تعالى وأحبه الناس فقد وضع له القبول فى الارض وعظم قدره عند الناس فلم يزل فى سلام نفسى وسعادة قلبية وسعة فى الرزق وبركة فى العمر و لا يصل الى هذه الغايات أصحاب المال والجاه والسلطان الذين همهم أنفسهم أعطاهم الله تعالى الدنيا وحرمهم الراحة فيها**

**من جعل حياته نفعا لغيره تولاه المولى سبحانه وتعالى بالتوفيق والهداية والقبول وادخر له حسن العاقبة بالنجاة من النار ودخول الجنة ( من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أعمالهم بأحسن ما كانوا يعملون ) ( إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة )فالوفاء لله بالنفس والمال لا يتيح للنفس نفعا إلا فى الجنةفالوفاء بالعهد بذل للنفس والمال والخلق عيال الله تعالى يتولاهم من كان نافعا لغيره تحقيقا لعهده مع الله تعالى .**

 **والحمد لله رب العالمين**